

الجُمهوريَّة الطرّابُلسيّة

(1918 - 1922)

أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر

تأليف :

د. عليّ محمّد محمّد الصَّلَّابي

الجمهورية الطرابلسية

(1918 - 1922)

أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر

تأليف :

د. علي محمد محمد الصلابي

الإهداء

إلى أبناء شعبي حتى يستفيدوا من تاريخ الآباء والأجداد ويستلهموا الدروس والعِبر ويتعاملوا مع سنن الله في الشعوب والدول بعقول نيرة وقلوب موصولة بالخالق العظيم سبحانه وتعالى، قال تعالى:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[سورة الكهف: الآية 110]

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: 102].

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء: 1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: 70 –71].

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى. أما بعد:

إن تاريخ الكفاح الليبي مليء بالمحطات المهمة التي ينبغي الوقوف عندها درســـاً للوقائع، واســـتجلاءً للحقائق، واســـتفادة من العبر، وهو المراد من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[سورة ق: الآية 37].

إن أهمية الحديث عن قيام الجمهورية الطرابلســـية في ذكرى مرور مائة عام على تأسيسـها مناسبة ذات أهمية بالغة وأثر عظيم في نفوس وعقول الشعب الليبي، ولا

سيما في ظل الظروف التي يعيشها شعبنا، والحالة السياسية والاجتماعية والأمنية المتأزمة التي تفرض على الليبيين الاحتكام للغة العقل والحل والمنطق السليم والتفاوض بحسن نيةٍ لبناء السلم الأهلي وإقامة نموذج مؤسساتي ونظام سياسي جديد يعتد به في ليبيا وخارجها. وليست الظروف الراهنة التي تمر بها ليبيا بأشد وأقسى من الظروف التي عاشها الآباء المؤسسون سليمان الباروني ورمضان السويحلي وعبد النبي بلخير وأحمد بك المريض حين أعلنوا بكل شجاعة وصمود عن أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر، وتحدوا كل التهديدات التي فرضها المستعمر الإيطالي، والضغوط الداخلية والخارجية قاصدين تمكين ذلك المشروع الوطني العظيم.

لقد برزت فكرة الجمهوريّة الطرابلسيّة في عام 1918م، إثر القانون الأساسي الذي أصدره ملك إيطاليا، وأُعلنت الجمهوريّة بعد المؤتمر الذي عقده قادة الجهاد الليبي في الجهة الغربيّة في يوم 16 نوفمبر1918م في مسجد المجابرة في بلدة مسلاتة. وأصبحت (الجمهوريّة الطرابلسيّة) بعد هذا الإعلان أوّل جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر، وأرسلت قيادات الجمهوريّة بلاغات إلى رؤساء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكيّة بغرض الحصول على الاعتراف بها، بالإضافة إلى بلاغ إلى السّلطات الإيطاليّة، والتي رفضت مباشرة مسألة الاعتراف بالكيان السياسي الجديد.

لم تدم الجمهورية طويلاً حيث دام وجودها أقل من سبعة شهور، والمقصود هنا كانت بداية التأسيس في نوفمبر 1918م، وفي يونيو 1919م وقع صلح (سواني بنيادم) الذي يُعد نهاية للحلم الجمهوري المستقل، لأن مخرجات الصلح كانت القانون المعتمد للجمهورية (الدستور) وتشكيل مجلس نواب طرابلسي لكن تحت انتداب إيطالي يمثله والٍ معينٌ من الحكومة الإيطالية، أي مازالت إيطاليا صاحبة الكلمة العليا، فلم يستطع القادة الطرابلسيون أن يأخذوا زمام المبادرة ويستقلوا بأنفسهم، وماكان الدستور أن يصدر والمجلس أن يشكل لولا اتفاق (صلح سواني بنيادم). ومع ذلك، كانت الجمهورية الطرابلسية محاولة مبكرة لإقامة دولة مستقلة، وعلى الرغم من قصر المدة إلاّ أنها استطاعت أن تضع دستوراً لها وأن تُكوّن بعض المجالس والمؤسسات الإدارية التابعة لها، وبذلك أصبحت هذه الحادثة (تأسيس الجمهورية الطرابلسية) سبقاً تاريخياً في عالمنا الإسلامي، ولذلك لابد من تسليط الأضواء على تلك المرحلة والتعريف بها.

عاشت ليبيا تاريخاً حافلاً بالأحداث السياسية والنضالية، حمل في طياته مجموعة من المواقف والمحطات التي كان لها كبير الأثر في حياة الإنسان الليبي بشكل خاص والعربي والمسلم بشكل عام، ومن أهم هذه المحطات في التاريخ الليبي الحديث قيام الجمهورية الطرابلسية في الجزء الغربي من البلاد في بدايات القرن العشرين، حيث تبلورت فكرة تكوينها عقب هزيمة دول المحور في الحرب العالمية الأولى وتوقف الدعم التركي–الألماني للمقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي.

وقد كانت بداية الجمهورية الطرابلســـية مع توقيع اتفاقية إنهاء الحرب العثمانية الإيطالية (أوشــي – لوزان عام 1912م)، حيث ظهر اتجاهان في المقاومة الليبية، الاتجاه الأول كان ينادي بالتفاوض مع إيطاليا والتركيز على العمل الســـياســـي والتفاوض للوصول إلى تسوية مُرضية بدلاً من المواجهة العسكرية؛ نتيجة ضعف القوات الوطنية عســـكرياً أمام الوجود الإيطالي، بينما كان الفريق الآخر – بقيادة البطل المجاهد سليمان الباروني–يرى بأن المقاومة الوطنية لابد أن تستمر حتى ينال الشعب استقلاله ويسترد حريته وكرامته. وأما السنوسيون في الشرق بقيادة أحمد الشـريف الســنوســي وعمر المختار، فقد بينت جهادهم في كتابي الثمار الزكية في تاريخ الحركة السنوسية.

وبعد توقيع الســـلطان العثماني محمد رشـــاد الخامس لقرار التنازل عن حقوقه في طرابلس الغرب وبرقة لأهلهما ومنحهم الاستقلال الداخلي، وجد سليمان باشا الباروني وغيره من الزعماء الوطنيين هذه الفرصـــة ســـانحة لتنظيم صـــفوفهم تمهيداً لإعلان الجمهورية الجديدة. ولكن المستعمر الإيطالي في تلك الفترة أخذ يتوسع في الأراضي الليبية، وامتد في سيطرته إلى "جبل نفوسة"، بعد أن تكبد أبطال المقاومة الليبية خسائر فادحة؛ نتيجة لضعف تنظيمهم وقلة الذخيرة والسلاح.

وقد حاولت الدولة العثمانية اســـتغلال انشـــغال إيطاليا بالحرب العالمية الأولى، فأصـــدر الســـلطان محمد رشـــاد فرماناً بإعادة طرابلس لأراضـــي الدولة العثمانية، وتعيين سليمان الباروني والياً عليها وفقاً لاتفاقية أوشـــي – لوزان 1912م. وتلبية

لذلك عقد الباروني اجتماعاً في مصراته مع رمضان السويحلي حيث تجلت فكرة قيام الجمهورية وإعلان الاستقلال من جانب واحد دون الرجوع إلى المستعمر الإيطالي مستندين على أحد مواد اتفاقية أوشي – لوزان 1912م، والتي منح فيها السلطان العثماني الحكم الذاتي لليبيين.

بدأ التواصل بين زعماء الإقليم الطرابلسي وقادته وأعيانه لعقد اجتماع موسع حول فكرة إقامة دولة مستقلة، ولبى الجميع النداء واجتمعوا في جامع (المجابرة) في مدينة (مسلاتة)، وأعلنوا في 18 نوفمبر عام 1918م عن قيام الجمهورية الطرابلسية أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر، وأُنتخب لمجلس رئاستها كل من:

- سليمان عبد الله الباروني (الجبل).
- رمضان الشتيوي السويحلي (مصراته).
- أحمد بك المريض (ترهونة).
- عبد النبي بلخير (ورفله).

ولا شكَّ أن مبادئ تقرير المصير حينذاك، قد شجعت الطرابلسيين على اتخاذ هذا الموقف، وقرروا إحاطة الحكومة الإيطالية علماً بذلك، وأنهم مصممون على مواصلة الجهاد إن لم تعترف إيطاليا باستقلالهم، ونتيجة لظروف الحرب العالمية الأولى اضطرت إيطاليا للاعتراف بهذه الحكومة وعقدت اتفاق سمي بصلح (سواني بنيادم 1919م)، وبعد إبرام الاتفاق أصدرت إيطاليا الدستور الذي نص على إنهاء حالة

القتال والاعتراف بالاستقلال الداخلي لطرابلس، وهذا يخول الطرابلسيين أن يقوموا بحكم جمهوريتهم بشكل ذاتي، على أن تكون سيادتها تابعة لإيطاليا، وشكّل بذلك القادة والزعماء مجلس نواب محلي، ومجلس حكومي تكون من (8) أعضـــاء من الليبيين و(2) من الإيطاليين.

لم تدم الجمهورية الطرابلســـية طويلاً نتيجة الخلافات بين زعمائها من جهة، وعدم اعتراف إيطاليا الفعلي من جهة أخرى، ففي أغسـطس عام 1920م قُتل رمضـان الســـويحلي، وهو أحد أهم الشـــخصـــيات الليبية التي لعبت دوراً محورياً في قيام الجمهورية الطرابلسـية. ومنذ ذلك التاريخ دبَّ الضـعف في قيادة الجمهورية. وعلى أثر تلك الحالة المتدهورة اجتمع قادة طرابلس في مؤتمر غريان في ربيع الأول نوفمبر 1921م، وتقرر فيه توحيد المقاومة الوطنية الليبية في طرابلس الغرب وبرقة بزعامة الأمير محمد ادريس الســـنوســـي، وقد أرســـل وفد إلى مقر الأمير في برقة في أبريل 1922م لمبايعته على الزعامة وتوحيد المقاومة تحت أوامره. وبذلك انتهت حقبة وجود الجمهورية الطرابلســـية، ومع وصـــول الفاشـــيين للحكم في إيطاليا عام 1922م، أمر (بينيتو موســـوليني) بإلغاء جميع الاتفاقيات مع ليبيا وتعزيز الوجود الايطالي فيها لإنهاء المقاومة الليبية.

إذن، فقد جاء كتابي هذا تحت عنوان **(الجمهورية الطرابلســـية أول جمهورية في تاريخ المســلمين المعاصــر)**، وكان هدف الاختيار منطلقاً من أهمية الكشــف عن حقبة تاريخية عايشَ الليبيون فيها المحطات المهمة التي ينبغي الوقوف عندها درســـاً

للوقائع، واستجلاءً للحقائق، واستفادةً من العِبر، حيث كانت محاولة الطرابلسيين في إقامة جمهورية مستقلة عن المستعمر الإيطالي قد أثبتت وجودها في مرحلة الفوضى العالمية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى في بدايات القرن العشرين.

اقتضتْ طبيعة البحث أن يُقسم الكتاب إلى مجموعة من المحاور، تسبقها مقدمة، وتتبعها خاتمة، بالإضافة إلى ملحق، وقائمة المراجع في آخر الكتاب.

أما بالنسبة لمحاور الكتاب، فقد جاءت على النحو الآتي:

أولاً: الجمهورية الطرابلسية (دلالة الاسم وفكرة التسمية)

ثانياً: مقومات الجمهورية الجديدة (الأرض–الشعب–الاقتصاد)

ثالثاً: ظهور فكرة إنشاء الجمهورية

رابعاً: تشكيل مجالس الدولة في الجمهورية الطرابلسية

خامساً: القَسم الجمهوري (اليمين الدستوري)

سادساً: النشاط السياسي للجمهورية (إصدار البلاغات)

سابعاً: القواعد الأساسية للقانون (دستور الجمهورية)

ثامناً: تأسيس حزب الإصلاح الوطني وإصدار جريدة اللواء الطرابلسي

تاسعاً: مؤتمر غريان (1920م)

عاشراً: اجتماع سرت (1922م)

حادي عشر: البيعة بالإمارة للسنوسي والدعوة إلى الوحدة.

وبعد هذه المحاور، جاءت الخاتمة التي احتوت أهم النتائج التي توصل إليها الكتاب، وتلاها الملحق وفيه ترجمة لأعلام وزعماء الجمهورية الطرابلسية، وهم: (رمضان الشتيوي السويحلي، سليمان باشا الباروني، أحمد بك المريض، عبد النبي بلخير)، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع المستفاد منها في هذا الكتاب.

لقد اجتهد الأجداد والآباء ورجالات الكفاح الوطني بما تقتضيه متطلبات المرحلة التي عاشوها وتعاملوا بواقعية مع الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

وإن بلادنا اليوم في أشد الحاجة لمشروع وطني جامع متماسك يجمع القوى الوطنية الصادقة لمقاومة التحديات الداخلية والخارجية لتحقيق السلام والمصالحة بين أبناء شعبنا وبناء الدولة المدنية. وشعبنا بحاجة إلى إقامة دولة الدستور والقضاء العادل، ودولة المؤسسات، ودولة الحرية والمساواة والكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان، والدولة التي تُؤمِن بالتعددية والتداول السلمي والمواطنة والعيش المشترك بسلام.... الخ.

إن بلادنا بحاجة ملحةٍ لقيام مشروع وطني وقيادة وحكومة وطنية تُؤمِنُ بالمراحل، وإن الزمن كفيل في معالجة المشاكل السياسية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية. كما أن الوطنيين من الرجال والنساء من أصحاب المبادئ والقيم والفكر الثاقب

يحتاجون إلى حاضنة وطنية تجمعهم وتوحد جهودهم في كفاحهم ونضالهم السلمي لبناء الوطن وترقية الشعب روحياً ومادياً وهم العُدة والعَتاد بعد توفيق الله عز وجل للوصول إلى دولة تُجسد المعالي الإنسانية المثلى والقيم الوطنية الراسخة والمقاصد القرآنية العظيمة والمصالح الفردية والمجتمعية المتناسقة.

إن المشروع الوطني في حالة وجود القيادة الواعية والحكومة الرشيدة يستطيع أن يتعامل مع المنظومة الدولية بمهارة عالية، ويُعلي من قيمةِ السيادة الوطنية، ويَعمل بإيجابية مع كل المبادرات الأممية والدولية التي تفضي إلى توافق ومصالحة شاملة في إطار لغة المصالح بما يرجع بالخير العميم على شعبنا اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وأمنياً ودينياً وأخلاقياً.

وأخيراً، أرجو من الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لبلادي وشعبي والأحرار من بني الإنسان.

حرر في: 21 محرم 1440 هجرية

1 أكتوبر 2018

علي محمد محمد الصلابي

أولاً: الجمهورية الطرابلسية (دلالة الاسم وفكرة التسمية):

إن اسم الجمهورية الطرابلسية من الأسماء المركبة، ويتكون من لفظين (الجمهورية) و(الطرابلسية)، اجتمعا سوية لتكوين اسم يدل على حدث معروف في زمان ومكان معلومين، ويدل هذا الحدث على كيان سياسي نشأ في طرابلس الغرب بعد الحرب العالمية الأولى، فما هي دلالة الاسم؟ ولماذا جاء بلفظ الجمهورية دون غيره من الألفاظ التي تدل على الكيانات والأنظمة السياسية؟ ولم حُصر اللفظ الآخر(الطرابلسية) في اسم طرابلس عن بقية أجزاء ليبيا؟ ومن أين جاءت فكرة التسمية بـ (الجمهورية الطرابلسية)؟

دلالات اسم "الجمهورية الطرابلسية":

- الجمهورية:

في المعجم اللغوي من مصدر (جمهر)، جُمهورُ كل شيء: معظمُه، وجُمهورُ الناس: جُلُّهُم. وجَماهير القوم: أَشرافهم. وفي حديث ابن الزبير قال لمعاوية: إِنا لا نَدَعْ مَروانَ يَرمي جَماهيرَ قريش بمَشَاقِصِه أَي جماعاتها، واحدُها جُمْهُورٌ. وجَمْهَرْتُ القومَ إِذا جمعتهم، وجَمْهَرْتُ الشيء إِذا جمعته[1]، والجمهرة تعبير يطلق على تجمع يزيد على ثلاثة أفراد، ويطلق على الشائع والمشهور، وفي الاصطلاح: الجمهورية هي

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت. لبنان، 2003م، مادة (جمهر).

نظام حكم ديمقراطي يقوم على مبدأ حكم الشعب للشعب، وهي نظام سياسي عرفه العالم عندما ظهر الجمهور من الشعب على مسرح السياسة[1].

وقد عرفت الشعوب القديمة –نظرياً– نظام الجمهورية في الحكم، كالإغريق والرومان والصينيين القدماء، لكن لم يطبق النظام عندهم على نحو ما هو عليه اليوم بسبب الظروف والتحديات التي مرت بها تلك العصور، لكن في العصور التاريخية الحديثة تطورت حياة الناس بعد الحركات الإصلاحية والثورات وتغير الأنظمة الاقتصادية حيث فرض النظام الجمهوري نفسه على الجانب التطبيقي، وتجسد لأول مرة بعد نجاح الثورة الامريكية بقيام جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية عام 1789م، كأول جمهورية في التاريخ الحديث، ثم تلتها جمهورية فرنسا في أوروبا بعد ثورة 1789م،وأعلن النظام الجمهوري فيها عام 1792م، وانتشر من بعدها هذا النظام في مختلف دول العالم [2].

وقد سجل التاريخ أول انتقال للنظام الجمهوري إلى قارة أفريقيا في قيام جمهورية ليبيريا 1848م، وفي الربع الأول من القرن العشرين شهدت مناطق العالم موجة متسارعة لقيام هذا النظام، ففي آسيا أعلنت الصين قيام النظام الجمهوري فيها

---

(1) مصطفى هويدي، الجمهورية الطرابلسية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2000م، ص 25، وعبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الطبعة 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991م، ج2، ص 89.

(2) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج4، ص 510، وأيضاً: عبد العزيز سليمان وعبد الحميد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص94.

بعد ثورة 1911م، وفي روسيا أيضاً عام 1917م، وفي بولندا عام 1918م، وفي ألمانيا 1919م، وفي إيرلندا عام 1921م[1].

- الطرابلسية:

تظهر إشكالية التسمية وحصرها في لفظ (الطرابلسية) المأخوذ من اسم مدينة طرابلس فقط، ولم تشمل كل مناطق ليبيا الثلاثة (طرابلس وبرقة وفزان)، لكن الواقع أن منطقة طرابلس كانت الأكثر حضوراً في الجانب السياسي. وجرت العادة أيام الحكم العثماني إنه إذا ما ذُكر اسم طرابلس الغرب يقصد به ليبيا ككل بأقاليمها الثلاث هذا من جهة[2]، ومن جهة أخرى فإن برقة في تلك الفترة كانت منفصلة سياسياً عن طرابلس منذ أن نجح الانجليز في القضاء على حركة السيد أحمد بن محمد الشريف السنوسي (1933م) [3]، ثم كانت مفاوضات الزويتينية [4] بين السنوسيين في برقة بتمثيل السيد محمد ادريس السنوسي[5]، دون الرجوع للدولة العثمانية وبين الإنجليز والإيطاليين بخصوص تحييد برقة التي بدأت مع أواخر 1916م، وانتهت بتوقيع اتفاقية عكرمة في 14 أبريل 1917م، وبما أن طرابلس

---

(1) مصطفى هويدي، الجمهورية الطرابلسية، ص 58 -59.

(2) ظهر اسم (ليبيا) بشكل رسمي في منشور (كارلو كانيفيا) الصادر في طرابلس 7 أبريل سنة 1912م، ثم أكدت الاسم وثيقة استقلال ليبيا الصادرة عن الجمعية العامة 21 نوفمبر 1949م، وأقره الليبيون في دستور بلادهم 7 اكتوبر 1951م، انظر: محمد مصطفى بازمة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، الطبعة الثانية، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 1975م، ص 14، 15، 96.

(3) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ط 5، دار المعرفة، بيروت، 2011م، ص 315.

(4) الزويتينة: ميناء نفطي يقع على البحر المتوسط يبعد عن مدينة أجدابيا 20 كم، انظر: محمد المبروك المهدي، جغرافيا ليبيا البشرية، المنشأة الشعبية لنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1980م، ص 261.

(5) محمد إدريس بن محمد المهدي بن السيد محمد بن علي السنوسي (1980-1983م) أول حاكم لليبيا بعد الاستقلال منذ 24 ديسمبر 1951 إلى 1969م، وهو من العائلة السنوسية من سلالة محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية، انظر: علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ص 353 – 380 – 601، وراجع: محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد، 2005م، ص 277-289.

لا زالت تعاني من ويلات الحرب، وأن السيد إدريس السنوسي قد عقد معاهدة مع الإنجليز والطليان أصبح بموجبهما أميراً على برقة؛ نتيجة لهذا الوضع انفصلت برقة عن طرابلس[1].

وفي تلك الحقبة الزمنية قام جيش من برقة باحتلال مدينة سرت التابعة آنذاك لمصراته، وكانت قوات مصراته يومها مشغولة بصراعات داخلية. ومن حسن الحظ أن حَضر سليمان الباروني في تلك الفترة مكلفاً من الدولة العثمانية بولاية طرابلس الغرب، فوجد هذه المشكلة أمامه، فعمل على المصالحة بين المقاتلين في الغرب، وجهز قوةً لاسترجاع سرت، ولكن الرجل بحكمته يريد أن يجنب الليبيين إراقة الدماء وينزع فتيل الفتنة، فأرسل رسالة إلى ادريس السنوسي جاء فيها بعد الديباجة: "هذا وقد وصلتُ مصراته مرسلاً من لدن حكومتنا السُنية بطلب من الأهالي بعنوان والي قمندان طرابلس، ولدى وصولي إلى المركز وصل الخبر بأن قوة قدمت من جهة برقة تحت قيادة القائم مقام موسى بك واحتلت قصر سرت بعد أن بارحتها القوة العثمانية التي هناك من طرف رمضان السويحلي باسم الدولة العثمانية، فبادرت بإرسال جواب إلى موسى بك والشيخ صالح الأطيوش؛ لأنه بلغني أنه مع القوة المذكورة، فجاء الجواب من الشيخ صالح مبيناً فيه أنه ما قدم إلا بأمر من سيادتكم ومن نوري باشا بعنوان(متصرف سرت) فتأسفت لأنه كان أول أمر أصدرته متعلقاً بتجهيز قوة لمقابلة تلك القوة المنسوبة إليكم إلا أنني أمرت

(1) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، الطبعة الثانية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص 64 ـ 70، وأيضاً: محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص 290 ـ 298.

قومندان القوة أن يتحاشى – ما أمكن- الدخول فيما يكدر الخواطر بين بني وطن واحد ودين واحد، رجاء أن تتخلى القوة مختارة عن القصـر بعد أن يبلغها المنشـور السلطاني الذي أرسلناه إليكم..."[1].

من ذلـك نعلم أن إقليم برقة لم يكن في حـالـة وفـاق مع طرابلس الغرب في تلـك الفترة، إضــافة إلى قيود اتفاقية عكرمة، وقد عرض بعض المؤســســين للجمهورية الطرابلســـية على الملـك ادريس باتحـاد الجميع تحـت إمـارة واحـدة، ولكن هـذه الدعوات لم تنجح، فاضـطر الطرابلسـيون أن يعلنوا جمهوريتهم على الأجزاء المتبقية من ليبيا عدا برقة، ومما يلاحظ في هذا الشـــأن اختلاف المجتمعين في المؤتمر العام بمســلاته حول نوعية نظام الحكم البديل للحكم العثماني، وتمثلوا في مجموعات من أهمها:

الأولى: مجموعة ذات اتجاه وطني تنادي بوحدة الصـف الليبي، وقد عرض أصـحابها فكرة الوحدة مع برقة، بل أنهم كتبوا إلى زعيمها ادريس الســنوســي عدة رســائل يطلبون منه الانضمام إليه.

الثانية: مجموعة تنادي إلى قيام حكومة وطنية تتخذ من نظام الجمهورية نظاماً حاكماً تحت اسم الحكومة الطرابلسية.

(1) رسالة سليمان الباروني إلى محمد إدريس السنوسي في 29 سبتمبر 1916م، انظر: الحسيني الحسيني معدّي، الملك محمد إدريس السنوسي: حياته وعصره، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص134. وفي: الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1962م. ص 289.

الثالثة: مجموعة دعت إلى الاتفاق مع السلطات الإيطالية؛ لأن إيطاليا ملكية وقد لا تقبل بنظام الحكم أن يكون جمهورياً، مما يؤدي إلى ظهور المشكل لهذا الكيان الوليد.

الرابعة: مجموعة تنادي بالنظام الأميري؛ لأن الزعامات القبلية لا تلتقي على زعيم واحد، ولكنها قد تتقبل نظام الإمارة، قياساً على النظام السياسي الذي حققه السنوسيون في برقة[1].

يذكرنا تعدد الآراء وتباينها باختلاف قادة الثورة الأمريكية بعد نجاح ثورتهم، حيث جلس رفقاء السلاح مع بعضهم للتباحث حول نوعية الكيان السياسي الجديد، ومن أول الاجتماع انقسم المجتمعون إلى ثلاث فرق؛ فريق نادى بالنظام الملكي، وفريق نادى بالنظام العسكري، وفريق نادى بالنظام الجمهوري، وفي النهاية اعتمدت الجمهورية لنظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد حدث ذلك في طرابلس الغرب، حيث اجتمع الحاضرون واتفقوا على اعتماد النظام الجمهوري لما فيه من مرونة وموضوعية وبعد عن الذاتية وشخصنة فردية، ويناسب أوضاع طرابلس الغرب آنذاك الغالب عليها تنازع مراكز القوى وتصارعها.

(1) مصطفى هويدي، الجمهورية الطرابلسية، ص 77.

فكرة تسمية الجمهورية:

إن فكرة تســمية الجمهورية كنظام ســياســي متقدم لم تظهر في الوطن العربي على مســتوى التطبيق في تلك الفترة 1918م، حيث إن معظم أراضــيه لا زالت ترزح تحت الاحتلال الأجنبي، ولكن الوضع في إقليم طرابلس كان يختلف عما كان، فقد كانت المدن والقرى الطرابلسية مستقلة ومتحررة إلى بدايات سنة 1923م[1].

وقد كانت فكرة الجمهورية الطرابلسية حاضرة لدى الطرابلسيين قبل عام 1918م، إذ نقل (جورج ريمون)[2] أثناء زيارته طرابلس الغرب عام 1912م معلومات تفيد بحضــــور الفكرة عند المثقفين من أمثال محمد فرحات مخاطباً:"... قل عنا إننا مواطنون يرتدون أسمالاً ممزقة ويمشــون حفاة الأقدام تماماً كما كان يفعل جنود الثورة الفرنســـية، ولكن لا تقل إننا متعصـــبون للدين ... إذا عزّ للحكومة التركية أن تتخلى عنا في هذه الظروف، لســوف تُعلَن الجمهورية الطرابلســية، وســترى أننا سنثبت للعالم أجمع أننا قادرون على الذود عن حمى أرضنا.."[3].

ومن الملاحظ أن هـذا الكلام كـان في عـام 1912م بـدايـة الاحتلال الإيطـالي لطرابلس الغرب وقبيل توقيع معاهـدة لوزان، إلا أن الأفكـار والمواقف تغيرت بعد ســنوات من ذلك، وأدرك الرأي العام الطرابلســي أن الأتراك لم يتركوا ليبيا طمعاً أو

(1) مصطفى هويدي، المرجع السابق، ص 53.

(2) جورج ريمون: مراسل عسكري فرنسي، يعمل في مجلة المصور الباريسية، أوفدته المجلة لتغطية حروب الاحتلال الايطالي في ليبيا، كتب ما رآه في تقارير صحفية وجمعها في كتاب سنة 1913م، وعثر على هذه المراسلات المرحوم محمد عبد الكريم الوافي فقام بترجمتها إلى العربية ونشرها في كتاب (من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا)1972م.

(3) جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة 2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1983م، ص 144.

خوفاً ليحسب ذلك خذلاناً، وإنما تركوها مرغمين في آخر اللحظات، وما أن حانت الفرصة حتى رجعوا منقذين كما فعلوا في فترات سابقة، فمع بداية خريف عام 1918م كانت فكرة الجمهورية الطرابلسية حاضرة أمام الساسة في طرابلس الغرب كبديل استراتيجي لمواجهة الموقف إذا ما حدث للدولة العثمانية شيء غير متوقع، وفي هذا السياق يذكر عبد الرحمن عزام[1] طرح هذه الفكرة على جمع من الزعماء:"في بيت رمضان السويحلي[2] كان معنا زعماء القبائل ... وكانت الأنباء قد أخذت تتكاثر علينا في مصراته تشير إلى تدهور الموقف، وأن هناك احتمال أن تتقدم الدولة العثمانية بطلب الهدنة، وجهت سؤالاً مباشراً إلى الحاضرين قلت لهم فيه: ... لنفرض أن الدولة العثمانية قد انهزمت في الحرب.. فماذا يمكننا أن نفعل لمواجهة هذا الموقف؟ ... كان سؤالاً مفاجئاً والتفت الشيخ عبد النبي بلخير[3] ناحيتي وهو يقول ما رأيك أنت؟ ...قلت له بسرعة: ليس أمامنا إلا أن نقيم حكومة عربية يشترك فيها أعيان البلاد تحت رعاية العثمانيين، حتى إذا ما وقع مثل هذا الافتراض أمكن للبلاد أن تستمر في جهادها، وأن تطالب بحريتها

---

(1) عبد الرحمن حسن عزام (1893م. 1976م): مجاهد مصري ولد في الجيزة وسافر إلى لندن لدراسة الطب، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى ترك الدراسة والتحق بميادين الجهاد إلى جانب العثمانيين، شارك في القتال ضد الإيطاليين، وأصبح مستشار الجمهورية الطرابلسية. أسس القوات المرابطة وقادها، في 1923م عاد إلى مصر. في 1924م انتخب في مجلس النواب المصري. في 1936م، وبعدها تقلد مناصب رفيعة في الدولة المصرية، وكان أحد أعضاء وفد مصر لوضع ميثاق جامعة الدول العربية. وأصبح في 22 مارس 1945م الأمين العام الأول لجامعة الدول العربية إلى 1952م، بعد ذلك سافر إلى السعودية حيث عمل مستشاراً لملكها، عاد إلى مصر 1973م وتوفي فيها 1976م.

(2) رمضان السويحلي (1880–1920م): هو رمضان بن الشتيوي بن أحمد السويحلي، وهو من زعماء الجهاد في ثورات طرابلس الغرب على الإيطاليين. ولما تألفت حكومة الجمهورية الطرابلسية (سنة 1918 م) كان رمضان في مقدمة العاملين لانجاحها، وبعد توقيع صلح (بني آدم) مع الايطاليين سنة 1919 م، انتقل إلى (مسلاتة) واتخذها مركزا ثانيا له بعد مصراتة. قتل في قرية بني وليد بأمر من عبد النبي بلخير زعيم قبيلة ورفلة أثناء الفتنة.

(3) عبد النبي بلخير (1880 –1931) زعيم قبيلة ورفلة بليبيا فترة الغزو الايطالي لليبيا. شارك في معارك ضد الغزو الإيطالي لليبيا. كان عضواً في الجمهورية الطرابلسية (1918م). نشب خلاف بينه وبين رمضان السويحلي –زعيم قبائل مصراتة –مما أدى بالأخير إلى مهاجمة قبيلة ورفلة حيث قام أحد عبيد المجاهد عبد النبي بلخير بقتل السويحلي. وبعد احتلال الطليان بني وليد، فقد هاجر عبد النبى بلخير متجها إلى تونس وانقطعت اخباره وقيل إنه مات عطشاً في الصحراء. انظر: محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978م.

واستقلالها... لقد سارع إلى تأييد الفكرة رمضان السويحلي، لكن بلخير نظر إليَّ نظرة شك وريبة خوفاً من أن تكون دسيسة من العثمانيين"[1].

أما بالنسبة إلى مصدر فكرة تسمية الكيان الجديد بالجمهورية الطرابلسية، فهناك عدة احتمالات، وكلها حاضرة بقوة، وهي كما يأتي:

- **الاحتمال الأول** : أن تكون الفكرة مستقاة من التجربة الأمريكية؛ نتيجة لتأثر الرأي العام العالمي بمبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ولسون (1856 – 1924م) من جهة، ومن جهة أخرى تشابه البنية الهيكلية لنظام الجمهورية الطرابلسية مع النظام الأمريكي، وقد ذكر كلاً من فؤاد شكري وأحمد زارم في مذكراتهما إن مبادئ ولسون كانت حاضرة بقوة لدى الليبيين: "... في هذا الجو الغائم الحزين أسرع زعماء البلاد إلى اجتماع فيما بينهما استعرضوا خلاله مبادئ الدكتور ولسن رئيس حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، هذه المبادئ التي كانت تحمل في ظاهرها حقوق الأمم والشعوب كبيرها وصغيرها في جميع أنحاء العالم دونما تفرقة، فتدارسوا الأمر من جميع جوانبه فقر قرارهم على دعوة لعقد مؤتمر عام ليقرر ما يراه في صالح الوطن".
- **الاحتمال الثاني**: أن تكون الفكرة مستوحاة من التجربة الفرنسية القريبة جداً من طرابلس الغرب خصوصاً بعد احتلال فرنسا للجزائرعام 1830 م وتونس عام1881م، ومما يؤيد هذا التوجه الطلاب الطرابلسيون الذين

(1) عبد الرحمن عزام، المذكرات السرية، تنسيق: جميل عارف، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1977م، ص 198، يراجع الحوار كاملاً بين الباروني والسويحلي: مصطفى هويدي، الجمهورية الطرابلسية، ص 65.

درسوا في فرنسا مثل الشيخ محمد فرحات وكيف كانت فكرة الجمهورية الطرابلسية حاضرة في ذهن هذا الرجل منذ سنة 1912م.

ثانياً: مقومات الجمهورية الجديدة (الأرض–الشعب–الاقتصاد):

لا تقوم دولة جديدة إلا على أركان ثابتة ومقومات قوية، تحفظ لها وجودها، وتنمو بها وتتطور عبر التاريخ، ومن أهم مقومات بناء الدولة الجديدة؛ الأرض، والشعب، والمورد الاقتصادي.

ولو بحثنا عن هذه المقومات في كيان الجمهورية الطرابلسية، لوجدناها حاضرة رغم الظروف الاستثنائية التي مرت بها عند التشكيل، فالأرض التي قامت عليها الجمهورية الطرابلسية تشمل معظم الأراضي الليبية عدا إقليم برقة الشرقي، وهي المنطقة الغربية والجنوبية التي كانت فعلاً تحت سيطرة المجاهدين.



علم الجمهورية الطرابلسية (1918–1922م)

يتركز معظم سكان ليبيا في هذه المناطق بخاصة الجبل والمناطق الساحلية الممتدة من مصراته إلى الزاوية الغربية، أما بالنسبة إلى المورد الاقتصادي في الجمهورية الطرابلسية فهو متوفر بشكل كافٍ، حيث كانت البنية الأساسية للدولة من إدارة ومؤسسات مدنية واقتصادية وعسكرية قائمة بالفعل، إذ ورثت الجمهورية الطرابلسية كياناً جاهزاً للعمل من عدة سنوات، وهو حكومة مصراته الوطنية[1].

لقد قامت حكومة مصراته الوطنية بعد انتصار المجاهدين في معركة القرضابية، فبعد هذه المعركة ونشوب ثورة التطهير (مايو 1915م) تم تحرير مصراته بزعامة رمضان السويحلي من سيطرة الإيطاليين في شهر أغسطس 1915م، ومن ذلك الوقت ظلت مصراته شبه عاصمة لقيادة الحركة الوطنية إلى سنة 1922م، وقد تولى رمضان السويحلي زعامتها، وشمل سلطانه معظم شرق طرابلس إضافة إلى منطقة ورفلة التي كانت تُدار بواسطة صديقه عبد النبي بلخير، وبذلك كانت حكومة مصراته مركزاً لحكومة قوية تشرف عل جمع الضرائب والتجنيد الإجباري، ولها مؤسساتها الإدارية ومصانعها المتباينة مدنية وعسكرية وبها مستشفى وملحقات أخرى[2]، إضافة إلى افتتاح مدرسة لتخريج الأفراد والضباط بمنطقة الملايطة[3].

(1) مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية، مكتبة الزحف الأخضر، مصراته، 2008م، ص 227.

(2) مصطفى هويدي، الجمهورية الطرابلسية، ص 98.

(3) علي مصطفى المصراتي، سعدون البطل الشهيد، الطبعة 2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985م، ص 281-285.

ويتضـــح الدور البارز الذي لعبته حكومة مصـــراته الوطنية في دعم الجمهورية الطرابلسـية الجديدة ومسـاندتها رغم الفراغ السـياسـي والعسـكري الذي سـيحدثه الانسحاب العثماني وفق معاهدة الهدنة، لقد كان رمضان السويحلي رئيس حكومة مصراته في مقدمة العاملين على إنجاح الجمهورية الطرابلسية، حيث كانت حكومته بداية تكوين الجمهورية وامتداد لها[1].

ثالثاً: ظهور فكرة إنشاء الجمهورية:

اختلف المؤرخون وشـهود العيان وتباينت الآراء والمواقف حول صـاحب الفكرة في إنشاء الجمهورية الطرابلسية، فقد ذهب محمد فؤاد شكري في كتابه السنوسية دين ودولة إلى أنها أفكار عبد الرحمن عزام ومذكراته أكبر دليل على وجاهة هذا الاتجاه[2]، بينما يرى أحمد لطفي الضـــابط المصـــري الذي كان حاضـــراً لتلك الأحداث في مصـراته ومشـاركاً فيها إن صـاحب فكرة الجمهورية الطرابلسـية هو سليمان الباروني، وكذلك الأستاذ محمد مسعود فشيكه في كتابه تاريخ ليبيا الحديث يرى أيضاً أن صاحب فكرة الجمهورية الطرابلسية هو سليمان الباروني، ثم يستدرك في كتابه رمضان السويحلي الذي صدر بعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ، ويؤكد بأن صاحب الفكرة هو رمضان السويحلي[3] .

(1) مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية، ص 227-228.

(2) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص349، وانظر: عبد الرحمن عزام، المذكرات السرية، ص 201.

(3) محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، دار الفرجاني، طرابلس، 1974م، ص 192، وانظر: مصطفى هويدي، الجمهورية الطرابلسية، ص 61.

وقد يعود استدراك محمد فشيكة إلى حصوله على معلومات جديدة خلال العشرين عاماً تؤيد اتجاهه الثاني، وهذا أمر وارد جداً بعد ظهور مذكرات عبد الرحمن عزام التي ذكر فيها إنه هو الذي أقنع رمضان السويحلي بتبني الفكرة، وذكر إنه فعلاً كان متحمساً لها، وهذا كله لا يتناقض مع كون الأمر كان تداولاً بين الأطراف المذكورة، فقد ذهب بعض الكتاب المحدثين إلى أن فكرة الجمهورية ظهرت من مصـراته حين كان يتم الإعداد لها سـراً بين رمضـان السـويحلي وسـليمان الباروني والأمير عثمان فؤاد وعبد الرحمن عزام، وكذلك احتضـان حكومة مصـراته للاجتماع الذي دعا إليه أعيان البلاد وزعماؤها في مسلاته[1].

إن ظهور فكرة إنشـاء الجمهورية الطرابلسـية جاءت مع رجوع سـليمان الباروني من ساحة الجهاد الليبي مرسلاً من قبل الخلافة العثمانية التي خولته الولاية على طرابلس والقيادة، ونقصـد بظهوره بعد غيابه المفاجئ من سـاحة الجهاد وذهابه إلى الآستانة عاصـمة دار الخلافة، حيث نزل عن طريق غواصـة ألمانية بقصـر (حمد) بمصـراتة في 16 أبريل 1916م[2]. وكان رجوع ســـليمان الباروني بعد أن مهّد الأتراك لهذا الإلحاق، فاستصدروا (فرماناً) مرسوماً سلطانياً من جلالة السلطان بإلحاق طرابلس بتركية.

---

(1) مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية، ص 228.

(2) انظر: مجلة الإنقاذ عدد 29، بقلم سالم نوح، ص 44-45.

وقد جاء هذا القرار في وقت كان الطرابلسيون محتاجين فيه إلى المساعدة، ففرحوا به، وكانت سياسة الترك والألمان تستهدف إذكاء نار الثورة في طرابلس واستئنافها في برقة إن أمكن من طريق وجودهم في طرابلس من شغل أكبر عدد ممكن من الجيوش الإنكليزية والإيطالية [1].

وقام الشيخ سليمان الباروني بمجموعة من الإجراءات الإدارية والمالية للإشراف على قيادة وتنظيم المجاهدين لمواجهة تحركات الجيوش الإيطالية، وفي إطار التنظيمات الإدارية للولاية قام بتشكيل المجلس العرفي الشرعي -وكان يتكون من مجموعة من العلماء ليتمكّنوا من حل القضايا الجنائية والشرعية المعلقة بسبب الحرب . وقد ضم ذلك المجلس كلاًّ من:

1 . الشيخ عمر المنصوري مفتياً للولاية.

2 . الشيخ علي الهمالي قاضياً لمصراتة.

3 . الشيخ محمد سعيد المسعودي قاضياً للجبل.

4 . الشيخ الزروق أبو رخيص قاضياً للمنطقة الغربية.

5 . الشيخ الشكشوكي قاضياً للنواحي الأربعة.

6 . الشيخ عبد الرحمن زبيدة قاضياً لورفلة [2].

وفي تلك المرحلة كانت الأوضاع العسكرية تميل إلى صالح المجاهدين، فقد تصاعدت حركة الجهاد ضد إيطالية، وقام سليمان الباروني بالاتصال بقادة البلاد وزعمائها،

---

(1) انظر: جهاد الأبطال للزاوي، ص 203.

(2) انظر: مجلة الإنقاذ، عدد 29، بقلم سالم نوح، ص 44-45.

وعمل على نبذ الخلاف وتوحيد الصف، ويحفظ لنا التاريخ بعض الرسائل التي أرسلها سليمان الباروني من مصراتة إلى الأعيان والمشايخ يخبرهم فيها بقدومه؛ ومن هؤلاء المشايخ: الشيخ سوف رئيس المجاهدين في العزيزية:

(إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: عدنا ولله الحمد - والعود أحمد - إلى وطننا العزيز من دار الخلافة العظمى، تحملنا عفاريت البحر السابحة فوق جبال الأمواج تارة، وتحت عمق خمسين ذراعاً في لجج اليم أحياناً... إلى أن قال: عدنا ولله الحمد، ومعنا كل ما يلزم، واستقبلنا أهل مصراتة الكرام بكل سرور وابتهاج، هذا وقد تفضل أمير المؤمنين - أيده الله - فأمر حكومته بإلحاق طرابلس الغرب بلادنا بالولايات العثمانية، واقتضت إرادته السنية إرسالي لأجل إجراء الترتيبات اللازمة ملكية وعسكرية، وتعهد أن يوالي المدد إلى النهاية كما تطلعون على ذلك في منشوره العالي الشأن.

وسنعرفكم من مركز مسلاتة بعد المذاكرة مع البطل الغيور رمضان بك ومن معه من الأبطال عن المكان واليوم الذي يصير فيه الاجتماع العمومي إن شاء الله، فانتظروا جوابنا، والسلام الأسنى على العلماء الأفاضل والمشايخ ورجالكم الكرام) [1].

19ذي الحجة سنة (1334 هـ)

من أخيكم سليمان الباروني

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 205.

وقبل سفره إلى مسلاتة أرسل كتاباً في 27 -28 ذي الحجة سنة 1334 هـ إلى محمد إدريس السنوسي يطلب منه الانسحاب من سرت قطعاً للفتنة والنزاع، وقد ذكرنا النص كاملاً [1] في الصفحات السابقة في الحديث عن الجمهورية ودلالة الاسم.

وقد ردَّ عليه السيد محمد إدريس برسالة قال فيها:

"... وذكرتم نزول عساكرنا بسرت فصحيح ذلك قبل قدومكم، إذا كانت الفتن مشتعلة بين السويحلي وترهونة، فأجبرنا الحال على أن نطفئها بأيٍّ كان، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ [سورة الحُجرَات: الآية 9]، وذكر الآية، فأرسلنا الجيش ونزل بسرت من دون إذن أحد... وها نحن أمرناهم بأن يقفوا بالقصر.

ونحن لا غرض لنا إلا اتحاد الإسلام وتخليص رقاب المسلمين فقط، كما أننا نأمل من جانبكم معاونتنا على إطفاء الفتن... ونحن وأنتم لا فرق بيننا، لكننا قصدنا شريف ومحارب تحت الراية الإسلامية العثمانية" [2].

8 محرم سنة (1335 هـ)

محمد إدريس بن السيد المهدي

---

(1) المصدر السابق.

(2) انظر: جهاد الأبطال، ص 206.

كانت تركيا حريصـــة على دعم ثورة ليبيا في تلك الأيام، ولذلك أرســـلت الأمير عثمان فؤاد قائداً عاماً بدل الباروني في مارس 1918م، وكان في صـــحبته البارون فريد فون توندروف الألماني الذي جاء معه فريق فني لتســـيير التلغراف اللاســـلكي، وكان الأمير عثمان يحمل لقب القائد الأعلى للقوات الإفريقية[1].

جاء الأمير عثمان فؤاد إلى مصـراتة في مارس عام 1918م، لتنفيذ سـياسـة متفق عليها بين الترك والألمان لتغذية الثورة في طرابلس ضـــد الطليان، حتى إذا ما وافقوا حاولوا أن تمتد الثورة إلى برقة للإغارة على الإنكليز في مصر مرة ثانية.

وكان مما تنطوي عليه هذه الســياســة إحياء فكرة جمهورية شمال إفريقية التي قامت من أجلها ثورة الحامة بتونس عام 1915م، وقد وجدوا من نشـاط الطرابلسـيين ما شجعهم على المضيّ في العمل من أجلها. كان الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا مضرب المثل في الاستبداد بالمسلمين والإساءة إليهم، وكان الأحرار من التونسيين، والجزائريين، والمراكشـــيين يفكرون دائماً في التخلص من هذا الكابوس الذي جثم على صـــدورهم، وســـلب حقوقهم، وقد انتهزوا فرصـــة نشـــوب الحرب في عام 1914م، فألف جماعة منهم في الآســتانة وفداً أخذ يعمل لإنشــاء جمهورية شمال أفريقيا ينضوي تحت لوائها من حدود مصر إلى حدود بحر الظلمات.

---

(1) انظر: محمد المرزوقي، عبد النبي بالخير، داهية السياسة وفارس الجهاد، ص 102.

وكان في مقدمة هؤلاء السادة المجاهدين السيد علي باشا حنبه، والشيخ صالح الشريف، والشيخ إسماعيل الصفايجي، وهؤلاء الثلاثة من تونس، ومعهم جماعة من الجزائريين والمراكشيين، وزار الوفد ناظر الخارجية العثمانية، وأبلغه رغبة سكان شمال إفريقية في الاستقلال، وإنشاء جمهورية أفريقيا متحدة، وطلبوا منه إبلاغ ذلك إلى ألمانيا والنمسا رسمياً، وأن يسمح لهم بالسفر إلى برلين وفيينا لبسط مطالبهم والحصول على الوعود والمساعدات اللازمة.

وعرض اقتراح الوفد على سفير ألمانية في تركية، فأبلغه بأن حكومته لا تتعهد لأبناء شمال إفريقية بالاستقلال إلا إذا ثاروا على الفرنسيين الذين يحتلون بلادهم، وغادر الوفد الآستانة عقب ذلك إلى برلين وزار وزارة الخارجية الألمانية، وقدم طلباته، فقبلتها وسجلتها رسمياً، كما اعترفت بها النمسة وتركيا أيضاً، فكان ذلك أول اعتراف دولي بالجمهورية الإفريقية المتحدة في شمال إفريقية. وقصد الوفد بعد ذلك إلى لاهاي مقر المحكمة الدولية، فسجل هذا الاعتراف في سجلاتها؛ لأن عصبة الأمم لم تكن أنشئت إذ ذاك.

وتنفيذاً لرغبة الألمان في الثورة على الفرنسيين، ورجاء الوفاء بما وعدوا به الوفد من المساعدة، وإمداد الثورة بما يلزمها من المال وآلات الحرب وإنشاء جمهورية شمال إفريقيا؛ قامت ثورة الحامة عام 1915م، فاضطرت فرنسا إلى أن ترسل من جيشها ثلاثين ألفاً لإخماد الثورة، وقد اختيرت الحامة مكاناً للثورة لقربها من الحدود الطرابلسية، وليسهل الاتصال بها والاستناد إليها، وكانت إذ ذاك على أشدها، وقد

قام بهذه الثورة الشـيخ سـعيد دبان من أعيان جنوب تونس، وممثله في الجمعية الشورية، فأغار على مراكز الفرنسيين في الحامة، وقد تداركها الفرنسيين بجيوشهم، فأخمدوها في مدة خمسة أيام، وأسفرت عن قتل الشيخ سعيد وابنه وخادمه، وجماعة من رجاله، وعن نحو مئة قتيل من الفرنسيين. وانتقم الفرنسيون ممن وقعوا في أيديهم من أنصـار الشـيخ سـعيد بالقتل والشـنق والسـجن. والتجأ كثير منهم إلى الحدود الطرابلسـية، وجاهدوا مع الطرابلسـيين، وكانوا يسـمونهم المهاجرين، وكان كبيرهم الشيخ الوحيشي رحمه الله [1].

إن هذه الثورة، وهذه الدعوة لقيام جمهورية شمال إفريقيا تحتاج إلى دراسـة واعية، متأنية، عميقة، لعل الأجيال تسـتلهم دروسـاً من الماضـي وتجعلها نبراسـاً لها في المستقبل.

كانت الحرب إذ ذاك قائمة في جزيرة العرب بين الإنكليز والعرب من ناحية، وبين الترك من ناحية أخرى، ولم يطل الأمر حتى رجحت كفة الإنكليز على الترك، ثم اشـتد الضـغط عليهم من الجيوش العربية والإنكليزية في الشـام، وتلاحقت عليهم الهزائم، وتحطمت جيوشهم، وضعفت عزائمهم، واضطروا للاستسلام، وعقد الترك والحلفاء معاهدة جزيرة موندروس في 31 أكتوبر سـنة 1918م؛ تعهدت فيها بسحب جيوشها من جميع البلاد، ومما جاء في هذه المعاهدة مما يتعلق بطرابلس في المادة 17: (يجب على جميع الضباط الترك في طرابلس الغرب أن يسلموا أنفسـهم

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص. ص218- 219.

إلى أقرب مركز إيطالي، ويجب على تركيا أن تقطع الأرزاق والمساعدات وكل صلة مع هؤلاء إذا لم يذعنوا ويسلموا).

وجاء في المادة 19: (تسلم جميع الموانئ في طرابلس ومصراتة إلى أقرب قائد لجيوش الحلفاء).

وكانت هذه المعاهدة آخر سلاح استعمله الحلفاء لقطع صلة الترك بالعرب، كما كانت آخر عهد العرب بدولة آل عثمان التي تفككت أوصالها، وتراخت بها الحياة، وزال ظلها بعد أن حكمتها 416سنة، من عام 922 هـ إلى 1338هـ لم تنقطع صلتها بها، حتى وصلت في آخر عهدها إلى أحط الدركات، وطوى التاريخ صفحاته على مالها وما عليها [1]، ولقد تعرضت للدولة العثمانية في كتابي السادس (الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط).

إن لله سبحانه وتعالى سنناً ثابتة في حركة الإنسان في هذا الكون، وهذه السنن. كما عرّفنا عليها القران الكريم -ذات ارتباط وثيق بقضية الإيمان والكفر، والعدل والظلم، وقضايا السلوك الاجتماعي والأخلاقي للمجتمعات البشرية، والذي يحدد لنا اتجاهات السنن الربانية هو القران الكريم؛ فهو الذي عرفنا بالخير والشر وبالحق والباطل، والعدل والظلم [2]، وقد بين لنا القران الكريم أن الحياة الهادئة المباركة الآمنة لا تكون إلا في ظل الإيمان والتقوى والاستقامة على منهج الله تعالى. هو

(1) المصدر السابق نفسه، ص 319-320.

(2) انظر: علي محمد محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي، دار البيارق، عمان، الطبعة الأولى، 1998م، ص 83.

القائل سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ*﴾ [سورة الأعراف: الآية 96].

وإن الإعراض عن منهج الله وترك العمل بشـــريعته يؤدي بالأمة إلى مدارك الهلاك، وضنك الحياة المادية منها والنفسية، ويرفع التمكين والنصر، وتنزل الهزيمة والخذلان بســبب المعاصــي، والذنوب، والكبائر، والابتعاد عن صــراط الله المســتقيم وحبله المتين.

لقد كان لســـقوط تركيا في الحرب العالمية الأولى أثر ســـيِّء على حركة الجهاد بطرابلس، وســـاهم خبر ســـقوطها في إخماد جذوة الحماس، وبث في قلوب الطرابلسيين الوهن، وأفزعهم كثيراً على مصيرهم المظلم.

وسـرعان ما انتشـر خبر هزيمة تركية في مصـراتة، وامتد منها إلى غيرها، فاضـطربت أحوال الناس، وهاجت نفوسهم، وتشوشت أفكارهم.

كان سـقوط الدولة العثمانية سـبباً رئيسـياً في ولادة مشـروع الجمهورية الطرابلسـية، وطرحت على بســاط البحث، واشــترك فيها رمضــان بك، وعزام بك، والباروني باشـــا، والأمير عثمان، ومختار بك كعبار، وانتهت نتائج المباحثات بالموافقة على فكرة تأسـيس الجمهورية، وأرسـلت الدعوة إلى رؤسـاء القبائل وزعمائها وشـيوخها باســـم الأمير عثمان لعقد اجتماع عام في مســـلاتة لإعلان الجمهورية، وفي يوم السبت الثالث عشر من صفر عام 1337هـــ، الموافق 16نوفمبر عام 1918م

اجتمعت الوفود الطرابلسية في جامع المجابرة بمسلاتة، وهو أكبر جامع فيها، وحضر الأمير عثمان فؤاد، وأخبر المؤتمرين أن الأستاذ عبد الرحمن عزام بك سيخطب فيهم بالنيابة عنه، وأنه سيتحدث نيابة عنه، وطلب منهم الموافقة على ما سيطلبه منهم.

وخطب الأســـتاذ عزام خطبة مؤثرة حثَّ فيها الناس على وحدة الصـــف، ونبذ الخلاف، وعلى العمل الجاد للوصـــول إلى اســـتقلال البلاد، وطرد الغزاة، ثم طرح عليهم فكرة إنشاء حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة، وتتولى أمور البلاد، وتنظر في شـؤون الأمة، فلقيت الفكرة اسـتجابة من الجميع، وإجماعاً بدون خلاف، وسميت الجمهورية الطرابلسية [1]، وأجريت الانتخابات في الحال لاختيار أعضاء الجمهورية، فأسفرت الانتخابات عن تشكيل مجالس الدولة في الجمهورية الطرابلسية:

- مجلس إدارة الجمهورية.
- مجلس شورى الجمهورية.
- مجلس الجمهورية الشرعي.

(1) جهاد الأبطال، ص 224.

رابعاً: تشكيل مجالس الدولة في الجمهورية الطرابلسية:

كانت الجمهوريّة الطرابلسيّة ذات سمت مؤسسي إلى حدٍ ما، إلاّ أنّها ـــ وفي نفس الوقت ـــ قامت في الأساس على قاعدة تحالفات الأعيان والقبائل، وبنت هياكلها بمراعاة هذه القاعدة أكثر من أيّ شـــيءٍ آخر، كمَا أنّها لم تحزم-بشـــكل نهائي - مسألة الصراع على مقعد الرئاسة، ولا أقامت هياكل صنع القرار ومؤسسات اتخاذه على أسس تنظيميّة صحيحة.

حيث قامت الجهورية الطرابلســيّة على تمثيل عشــائري ومقاسمة الأدوار بعدما اتفق مجموعة من الأعيان وعدد من مشـــايخ القبائل في بلدة مســـلاته على تأســـيس الجمهوريّة، ولم تمض هذه الجمهورية في بناء سّـلطاتها على أســس الانتخاب الممثلة لكافة النَّاس إنّما اكتفت بانتخاب المجالس المعينة، كمَا أنّها لم تعرض مسألة تأسيس الجمهورية على الشّعب، ولم تشركهم في اختيار الممثلين الذين ينوبون عنهم.

تشكيل مجلس إدارة الجمهورية:

وكان أعضاء هذا المجلس أربعة من أقوى الزعماء نفوذاً على سكان منطقتهم وهم:

- سليمان عبد الله الباروني (منطقة الجبل).
- رمضان الشتيوي السويحلي (منطقة مصراته).
- أحمد بك المريض (منطقة ترهونه).

– عبد النبي بلخير (منطقة ورفله).

كانت جميع القرارات والأوامر الصادرة من هذا المجلس، تُمضى بأسماء الأعضاء الأربعة، إظهاراً لاتحاد أصحابها وتقويةً لاعتمادها بين الناس، وانتخب إلى جانب الأربعة مراقب ومدير مالي لمالية الجمهورية، هو زعيم غريان مختار بك كعبار، وكان ذا ثقافة عصرية عالية درسها بالمعاهد التركية، وكان أحد نواب طرابلس في البرلمان العثماني بإستانبول، وجعل الأستاذ عبد الرحمن عزام مستشاراً لشؤون الجمهورية، وارتبط بمجلس الإدارة جميع الموظفين، وشؤون الجهاد، والأمور الاجتماعية.

مجلس شورى الجمهورية:

شكلت الهيئة الثانية؛ وهي مجلس شورى الجمهورية، والغاية من إيجاده مساندة مجلس الإدارة الحكومية، في قيامها بأعمال وواجبات تشبه ـ إلى حد ما ـ وظائف مجلس النواب، والشيوخ في البلدان الأخرى، ذات الأنظمة الدستورية، وقد تألف هذا المجلس من أربعة وعشرين عضواً، ضم كافة أعيان الجهات من فزان جنوباً إلى العجيلات شمالاً، ومن سرت شرقاً إلى نالوت وغدامس غرباً.

واختاروا المجاهد الكبير، الشيخ محمد بك سُوف زعيم قبيلة المحاميد وحفيد غومة المحمودي صاحب الثورة الكبيرة ضد الترك؛ رئيساً لمجلس الشورى، ونائبه يحي بك الباروني، شقيق سليمان الباروني [1]. وأما أعضاء مجلس شورى الجمهورية هم [2]:

(1) انظر: رمضان السويحلي، محمد فشيكة، ص. ص195-196.

(2) انظر: جهاد الأبطال، ص 225-226.

م	الاسم	الوظيفة	المنطقة
1	الشيخ محمد سوف بك	رئيس المجلس	الزاوية
2	يحي عبد الله الباروني	نائباً للرئيس	الجبل
3	الشيخ عبد الصمد النعاس	عضواً	ترهونة
4	الشيخ مفتاح التريكي	عضواً	مسلاتة
5	الشيخ علي بن رحاب	عضواً	قماطة
6	الحاج محمد بن خليفة	عضواً	الساحل
7	عبد السلام الجدّايمي	عضواً	زليتن

8	الحاج علي المنقوش	عضواً	مصراته
9	الحاج محمد المنتصر	عضواً	سرت
10	مفتاح التايب	عضواً	أورفلة
11	السيد محمد بن بشير	عضواً	أولاد أبي سيف
12	عبد الرحمن بن بركان	عضواً	مرزق – فزان
13	محمد بن أحمد الفايدي	عضواً	الشاطئ
14	الشيخ الحبيب عز الدين	عضواً	غدامس
15	إبراهيم أبو الاحباس	عضواً	الجبل
16	الحاج محمد فكيني	عضواً	الرجبان
17	الشيخ أحمد البدوي	عضواً	الزنتان
18	سالم البرشوشي	عضواً	يفرن – الجبل
19	علي بن عبد الرحيم	عضواً	ككله

20	الشيخ شطيبة	عضواً	غريان
21	الشيخ على بن تنتوش	عضواً	ورشفانة
22	الشيخ عبد الرحمن شلابي	عضواً	من الزاوية
23	الشيخ علي شلابي	عضواً	من النواحي الأربعة
24	الشيخ عبيدة المحجوبي	عضواً	صرمان والعجيلات

مجلس الجمهورية الشرعي:

عُرفت الهيئة الثالثة باسم مجلس الجمهورية الشرعي، وكانت أعماله وأحكامه القضائية وفقاً لأحكام الفقه الإسلامي، على مذهب الإمام مالك وعُرْف تقاليد البلاد، وأسندت عضويته إلى أربعة من كبار العلماء، وهم:

- الشيخ الزروق بوخريص من غريان
- الشيخ محمد الإمام من الزنتان

- الشيخ عمر المساوي من الزاوية
- الشيخ مختار الشكشوكي من مدينة طرابلس [1].

مؤشرات ودلالات الحدث:

كان لاختيار اسم الجمهورية دلالة واضحة على اطلاع الليبيين في ذلك الوقت على أنواع الأنظمة السائدة في العالم؛ ومنها: النظام الجمهوري، ولإطلاق لفظ الشورى دلالته الخاصة التي توحي بالتأصيل والتمسك بالمصطلح، وما يضيفه ذلك المصطلح من أبعاد إسلامية وتاريخية، كما تدلنا على معرفة الأجداد لأهمية الشورى، وأنها من قواعد النظام الإسلامي التي تساهم في إقامة المجتمع المسلم.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *﴾ **[سورة الشّورى: الآية 38]**.

لقد قرنت الآية الكريمة الشورى بين المسلمين بإقامة الصلاة، فدل ذلك على أن حكم الشورى كحكم الصلاة واجبة شرعاً، فكذلك الشورى واجبة شرعاً [2].

إن هذه الآية قد نزلت في سورة سُمِّيت سورة الشورى، وهي مكية، ولقد جاءت مؤكدة أن تكون الشورى صفة ملازمة للجماعة الإسلامية، وسلوكاً اجتماعياً لا يغادرهم قبل قيام الدولة الإسلامية وبعد قيامها، فإن كلمة من ألفاظ العموم تشمل جميع شؤونهم في الحياة العامة، والمشتركة [3].

---

(1) رمضان السويحلي، فشيكة، ص 199.

(2) انظر: محمد عبد القادر أبو فارس، النظام السياسي في الإسلام، دار الفرقان، عمان–الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص 90.

(3) انظر: فقه التمكين في القران الكريم، للصلابي، ص 447.

كما أن اعتماد طريقة الترشيح والانتخاب كوسيلة مثلى لتولي المسؤولية والوصول إلى المناصب السياسية الهامة في الدولة إشارة ودلالة على اهتمام الأجداد بهذا المبدأ؛ رغم أن الفترة كانت فترة جهاد وحرب واستنفار.

كما أن اختيار المسجد (جامع المجابرة) للاجتماع وإجراءات الترشيح والانتخابات، والاتفاق على إقامة الجمهورية، والتعهد بإقامة العدل، يؤكد على أن نظرة المجاهدين للجامع لا تقتصر على اعتباره مكاناً للعبادة فقط، وإنما هو محلٌّ للعمل السياسي، والنشاط الاجتماعي، والحكم القضائي، كانت مساجد بلادنا عامرةً بالنشاطات الشاملة، ونرجو من الله تعالى أن يوفق المسلمين للعمل الدؤوب حتى ترجع المساجد شعلة نور، ومحضن تربية، ومنبراً للدعوة إلى الله.

إن المساجد في بلادنا أصبحت في أحسن أحوالها مقتصرة على أداء الصلوات فيها، وجردت من مهامها الأخرى، وإن ما قام به الأجداد من الالتقاء والاجتماع في مسجد المجابرة في مسلاتة دليلٌ على معرفتهم لوظائف المسجد في الأمة.

لقد كان المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان الاجتماع العام الذي كانت جلسات الشورى تعقد فيه، وكان يتم فيه توزيع العطايا، كما كانت التبرعات تجمع للمحتاجين ...إلى آخره.

ومن الأدلة على ذلك:

استشارة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم في غزوة أحد، فقد استشارهم في المسجد بعد صلاة الجمعة، وكان رأيه صلى الله عليه وسلم أن يبقى المسلمون متحصِّنين داخل المدينة، لكن الأغلبية من الشباب كانت تفضل ملاقاة المشركين خارج المدينة حتى لا يفوتهم أجر الشهادة في سبيل الله الذي فاتهم يوم بدر، وقد فضل النبي صلى الله عليه وسلم النزول عند رغبتهم أخيراً، فخرج لملاقاة المشركين خارج المدينة [1].

إن الأدلة في هذا المعنى كثيرة، ومن أراد التوسع فعليه مراجعة كتاب الدكتور محمد أحمد (كيف نعيد للمسجد مكانته؟).

كما أن تشكيل المجلس الشرعي للنظر في قضايا الجمهورية الوليدة، والمخالفات والجنايات بين المواطنين، وتحديد العلماء الذين يشرفون على هذه المهمة؛ لدلالة قاطعة على احترام الأجداد للعلماء والفقهاء، وعلى حرصهم على جعل الشريعة الإسلامية هي الدستور للجمهورية مما يؤكد اجتهاد الليبيين الأصيل، وعدم نجاح الغزو الفكري في ذلك الوقت في التأثير على اختيارات المواطنين النابعة من عقيدتهم ودينهم وتراثهم الإسلامي العظيم.

---

(1) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، 162/8.

إن من أخطر عوائق النهوض بالأمم: غياب القيادة الربانية، وذلك أن قادة الأمة عصب حياتها، وبمنزلة الرأس من جسدها، فإذا صلح القادة صلحت الأمة، وإذا فسد القادة صار هذا الفساد إلى الأمة، ولقد فطن أعداء الإسلام لأهمية القيادة في حياة الأمة الإسلامية، ولذلك حرصوا كل الحرص على ألا يمكنوا القيادات الربانية من امتلاك نواصي الأمور، وأزمَّة الحكم في الأمة الإسلامية؛ ففي خطة لويس التاسع أوصى بعدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية من أن يقوم بها حاكم صالح، كما أوصى بالعمل على إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة، والفساد، والنساء، حتى تنفصل القاعدة عن القمة [1].

إن العمل السياسي عندما يكون خالٍ من العلماء الربانيين لا تتحقق ثماره المرجوة. إن العلماء الربانيين هم الذين جعل الله عز وجل عماد الناس عليهم في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، والعلماء وهم: أئمة الدين، نالوا هذه المنزلة العظيمة بالاجتهاد، والصبر، واليقين ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السَّجدَة: الآية 24].

إن العمل السياسي في بلادنا خالٍ من العلماء الربانيين، وكأن العالم الرباني والعمل السياسي طرفي نقيض؛ وهذا فهم خاطئ، بل تاريخ الأمة في صراعها بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والنور والظلام، لخير دليل على دور العلماء الربانيين في حركة النهوض.

---

(1) جلال العالم قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله، الطبعة الثانية، 1395هـ -1974م، ص 63.

ولا بـدَّ من التفريق بين العلمـاء، والمفكرين، والمثقفين، إن مفكري الأمـة لهم مكانتهم، وقد نفع الله بهم نفعاً كبيراً، ولكنهم مع ذلك لن يغنوا عن العلماء شـيئاً إلا في حدود علمهم وقدراتهم، كما أن المثقفين ـــ وهم فئة من الأخيار الصالحين ـ ذوو تخصصات علمية برزوا فيها، سواء في العلوم التجريبية؛ مثل: الطب والهندسة والكيمياء، أو في العلوم المسماة بـ (العلوم الإنسانية)؛ مثل: علم النفس وعلم التربية وعلم الاجتماع، فهؤلاء وإن حُمِدَ لهم تخصصهم في مثل هذه العلوم فصاروا مرجعاً فيها، فإنهم غير مختصين في العلوم الشرعية، وهم في الاصطلاح العلمي الشرعي جمهور المسلمين وعوامهم الذين يجب عليهم أن يكونوا وراء العلماء، ويجب عليهم أن يرجعوا للعلماء في أمور الشريعة، ويكونوا عوناً لهم في شرح واقع تخصصاتهم، فالطبيب يشرح الأمور الطبية، والاقتصادي يشرح الجوانب الاقتصادية العصرية، وهكذا ليفهم العلماء والفقهاء الأمور على حقيقتها، ويستخرجوا الحكم الشرعي وفق دراسة واعية ومتفتحة، إن كلام المفكرين والمثقفين يجب أن يكون محكوماً بالشرع، وأما إذا بنى هؤلاء المثقفون والمفكرون كلامهم في أمور الشريعة وأحوال الأمة العامة على أساس من العقول والأهواء، وإطلاق القول بالمصالح دون نظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء الراسخين؛ فإنهم بذلك يكونون أشبه بأهل الكلام[1].

(1) انظر: فقه التمكين في القرآن الكريم، ص 232.

ولابد من التفريق بين القارىء للعلوم الشـــرعية والفقيه فيها؛ إن القارئ لديه نتف وجزئيات أمســـك بها من خلال قراءاته لبعض الكتب، واطلاعه على أقوال أهل العلم فهو لم يعانِ العلم، ولم يشافه العلماء، ولم يزاحمهم بالركب في الحلق.

أما العالم الفقيه فليس كأولئك؛ بل هو ذو فهم شمولي عام للإســلام، واطلاع على مجمل الأحكام الشـرعية، فهو لم يقرأ نتفاً، بل درس العلوم الشـرعية دراسـة شـاملة عامة. فمر على مسائل العلم، واستطاع تخريجها على أصولها، وأصبحت لديه ملكة فِهم النصـوص، وعرف مقاصـد الشريعة، وأهدافها العامة. كما أن علمه لم يأتِهِ من قراءة ليلة، بل من ســهر الليالي ومعاناة الأيام، فشــأن العلماء أنهم لا يقفون عند حد في التعليم، بل هم دائمو الطلب، دائبو التعلم [1].

ولابـد من التفريق بين العلمـاء والخطبـاء والوعـاظ؛ إن العـالم قد يكون بطبعه قليل الكلام غير قادر على الخطابة، وقد يكون من العوام من هو بليغ اللســـان يقلب الألفاظ كيف يشاء.

هذا التفريق مهم جداً فيما بين العلماء الراسـخين وممن يشـتبه بهم، ولذلك لابد أن يقود العمل الإسلامي القادة الربانيون؛ وعلى رأسهم العلماء الراسخون.

(1) انظر: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، قواعد في التعامل مع العلماء، دار الوراق، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، (1415هـ/1994 م)، ص 33.

إن الشريعة الإسلامية أعطت اعتباراً للعلماء، وبنته على أمرين مهمين:

1. أنَّ طاعتهم طاعة لله ـ عز وجل ـ ولرسوله صلى الله عليه وسلم، فالتزام أمرهم واجب.
2. أن طاعتهم ليست مقصودة لذاتها، بل هي تابعة لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

والأدلة على هذه المنزلة، وهذا الاعتبار للعلماء في الشـريعة غير منحصـرة، فمنها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[سورة النِّسَاء: الآية 59]. وقد اختلف المفسرون في أولي الأمر منهم على أقوال: فقيل: هم السلاطين وذوو القدرة، وقيل: هم أهل العلم.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية ـــ رحمه الله "والتحقيق أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء، فإن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجبه العلم، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء، ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء، وكان الناس لهم تبعاً، كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين، وفساده بفسادهما" (1).

(1) انظر: ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ، 10/1.

إن وضــع الثقة في العلماء الربانيين لخطوة مباركة في ترشــيد الأمة التي تســعى نحو تحكيم شرع الله والتمكين لدينه.

إن القيادة الربانية، والتي على رأســها العلماء الذين وصــلوا إلى درجة النظر في فقه الإسلام من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هم الذين يجب أن يقودوا الأمة نحو مرضاةِ الله.

إن أعداءنا من اليهود، والنصــارى، والملاحدة، والعلمانيين، أيقنوا أن من أســباب قوة المسـلمين التفافهم حول علمائهم وقادتهم، ولذلك شنوا هجوماً عنيفاً من أجل زعزعة ثقة الأمة في علمائها وقادتها، واســتعملوا أســاليب متنوعة للتشــويه والطعن فيهم؛ لأن العلماء هم الوصـلة الحقيقية بين الأمة وقرآنها وسـنة نبيها صـلى الله عليه وسلم.

وقد لاحظ الاســـتعمار الأوروبي الحديث ذلك، وما الثورات التي فُجرت في وجه الاستعمار إلا بقيـــادة العلماء، والقادة الربانيين، من المغرب إلى المشرق، وفي كل ديار المســلمين؛ ولذلك قام اليهود، والنصــارى، والملاحدة بتشــويه صــورة القادة والعلماء بوساطة المسرح، والتلفاز، والمجلة، والجريدة، والنوادي، والغناء، وكل وسائل الإعلام، وإذا أردت أن تعرف هجومهم الإعلامي ابتـداء من العقود المـاضـــية، فلتراجع كتاب (المشايخ والاستعمار) للأستاذ حسني عثمان، فإنه أجاد.

إن القيادة الحكيمة وهي تسـعى لتحكيم شـرع الله تعالى، وإقامة دولة مدنية مرجعيتها الإسـلام، وتُؤمن يقيناً جازماً أن المجتمع لن يكون إسـلامياً بجَرَّةِ قلم، أو بقرار يَصـدر من ملك، أو رئيس، أو برلمان، إنما يتحقق ذلك بطريق التدرج، والإعداد، والتهيئة الفكريـة، والنفسية، والأخلاقية، والاجتماعية، وإقامة البدائل الإسلامية للأوضاع الجاهلية التي تأسست عليها مؤسسات عدة لأزمنة مديدة.

فهي تعين الهدف، وتضـع الخطة، وتحدد المراحل بوعي وصـدق، بحيث تنتقل من مرحلـة إلى مرحلـة بتخطيط، وتنظيم، وإرادة قويـة، معتمـدة على الله تعـالى؛ حتى تصل المسيرة إلى مرحلة النهوض الشامل لدولة الإسلام المنشودة.

إن القيادة الربانية الحكيمة، والتي تسـعى لتحكيم شـرع الله تعطي للعلوم بأنواعها أهمية، وخصـوصـاً في علوم الشـرع، وتركِّز على علم المقاصـد، وفقه الموازنات، وفقه الخلاف، وفقه الأولويات، وفقه السـنن الربانية، لأهميتها في زماننا هذا، بل هي من أفضل العدة بعد تقوى الله تعالى للعاملين من أجل تحكيم شرع الله [1].

إن القيادة الربانية الحكيمة هي التي تفجر طاقات الأمة، وهي التي تحتضن الإسلام وتنتهجه قلباً وقالباً، وعقيدة وشـريعة، وديناً ودولة، وهي التي تصـبح وتمسـي وهمُّها عقيدتها وأمتها، وهي التي تسعى بكل ما تملك لحل المشـاكل التي تواجهها، وتعمل بكل جهد وإخلاص للقضاء على عوائق النهوض الداخلية والخارجية.

(1) انظر: فقه التمكين في القرآن الكريم، ص 240.

إن العمل لبناء الأمة وإحياء الشعوب يحتاج لمعرفةٍ بالسياسة الشرعية، وأمور الجهاد، والهدنة، والمصالح والمفاسد، وغير ذلك من الأحكام التي تتناول مظاهرَ الحياة، وهذه العلوم من لها إن لم يكن العلماء الربانيون لها!؟

خامساً: قسم الجمهورية (اليمين الدستوري):

لم يستطع بعض أعضاء مجلس الشورى الحضور، بل كان بعضهم غائباً، وإنما انتخب توزيعاً للمسؤولية وتحقيقاً للمساواة والوحدة بين جميع القبائل. وقبل الانصراف من المسجد أقسم الحاضرون جميعاً يمين الولاء والإخلاص للجمهورية، وتوكيداً لليمين أحضروا مصحفاً، وكل من أراد اليمين وضع يده عليه؛ وهذا نص اليمين:

(أقسم بالله العظيم قابضاً بيدي على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي ومالي فداء لوطني وحكومتي الجمهورية الطرابلسية، وأن أكون لعدوها عدواً ولصديقها صديقاً، ولقانونها الشرعي مُطيعاً) [1].

ثم وزع الأمير عثمان بعض النياشين والرتب على أعضاء الجمهورية وكثير من الأعيان والوجهاء. ومن هذا التاريخ أصبحت الحكومة الجمهورية الطرابلسية قائمة،

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 226.

وأصـبح لها عهد في عنق كل طرابلسـي يحميها مما يحمي منه نفسـه وماله، وأصـبح واجبٌ عليه الالتزامَ بما أقسم عليه من الولاء والإخلاص [1].

وتعبيراً عن الانطباع الذي ســـاد وقتها، وما أحدثه تأســـيس الجمهورية في إرادة الشـــعب الليبي يقول الطاهر الزاوي وهو معاصـــرٌ للأحداث ومُؤرِخٌ لها: "كان للجمهورية الطرابلسية أحسن الأثر في نفوس الشعب، ونشاط سري في جميع مرافق الحياة وأحس الناس بتطور غريب في حياتهم السـياسـية؛ اعتقدوا أن مصـدره هذه الجمهورية التي رأوا فيها فتحاً مبيناً، وثمرة من ثمرات جهادهم الموفق، ولم يكن سكان المدن أقل فرحاً بهذه الجمهورية من إخوانهم المجاهدين، فقد كان شعور الليبيين جميعاً متجهاً إلى ناحية واحدة وهي التغلب على الطليان، وكانت الجمهورية مثالاً بارزاً في التعبير عن هذا المعنى، فكانت في محل الإجلال والتعظيم من نفس كل ليبي"[2].

(1) انظر: المصدر السابق، ص 227.

(2) المصدر السابق، ص 227.

سادساً: النشاط السياسي للجمهورية (إصدار البلاغات):

بدأ مجلس إدارة الجمهورية نشاطه السياسي -بعد الانتخابات وتسلمه الحكم- بإصدار مجموعة من البلاغات الداخلية للشعب الطرابلسي والضباط الوطنيين، والبلاغات الخارجية إلى رؤساء الدول والحكومات، وكانت جميعها تُمضى بأسماء الأعضاء الأربعة، وهي:

1) البلاغ الأول:

كان أول ما قام به مجلس الإدارة من الأعمال أنه أذاع بلاغه الأول، على أبناء الشعب الطرابلسي، عن قيام الجمهورية الطرابلسية، وذيّل بتوقيعات الأعضاء الأربعة بمجلس الإدارة، وكان هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

(في الساعة الرابعة والنصف من يوم السبت المبارك، الثالث عشر من شهر صفر سنة 1337 هـ، قررت الأمة تتويج استقلالها بإعلان حكومة الجمهورية باتفاق آراء علمائها الأجلاء، وأشرافها، وأعيانها، ورؤوساء المجاهدين المحترمين، الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد، وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الجمهورية، وإن الأمة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها، الذي اكتسبته بدماء أبنائها وقوتها، منذ سبع سنين، وسعيدة بالوصول إلى هذه الغاية التي هي أشرف ما تصل إليه الأمم،

وتهنئ أبناءها بتمام نجاحهم واتحادهم، على الثبات في الدفاع عن وطنهم وحكومة الجمهورية الجديدة، والتوفيق من الله تعالى وحده)[1].

13 صفر سنة (1337 هـ)

سليمان الباروني، أحمد المريض، رمضان الشتيوي، عبد النبي بالخير

وفي أثناء إعلانات البلاغات السياسية عن الجمهورية، كانوا قد اختاروا المتصرفين والقائم مقامين، ونقل بعضهم، وعُيِّن موظفو المناطق، وعين الموظفون للعمل بمجالس الجمهورية، كما عين لقيادة الجيش الجمهوري اللواء الفخري عبد القادر الغناي وهو من بنغازي، ولكنه لم يكن من المقدرة القتالية المطلوبة، وبلغ من ضعفه أنه سلم الزاوية الغربية للطليان في أول يناير 1919م[2].

2) البلاغ الثاني:

كان البلاغ الثاني إلى الضباط الوطنيين:

"إلى حضرة............ الوطني بما أن جنابك وطني صادق، ومجاهد في سبيل الدين والوطن منذ ابتداء الحرب الطرابلسية؛ فإننا ندعوك إلى تقديم طاعتك لحكومتك الجمهورية الجديدة، والقيام بما نقلدك إياه من الخدمة والدفاع عن شرف

(1) انظر: رمضان السويحلي، محمد مسعود، ص (19، 200.

(2) انظر: جهاد الأبطال، ص 228.

الوطن حتى تنال منها شـرف الاحترام والترفيع، وتبرهن للعالم أنك ابن الوطن العزيز وأحد رجاله الذين سيحفظ لهم التاريخ ذكرهم المجيد" (1).

3) البلاغ الثالث:

إلى رئيس الحكومة الإيطالية:

"تفتخر الأمة الطرابلســـية بتتويج اســـتقلالها بإعلان الحكم الجمهوري، وانتخاب نواب عنها من كافة أنحاء القطر لمجلســـي الحكومة والشـــورى، ولا هدف لها إلا ضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة، ولا تقصد إلا أن يعيش عيشــة هنيئة مســالمة لجميع الأمم التي لا تحاول غصــب حقوقها؛ لذلك فالحكومة الجمهورية الطرابلســـية تدعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها، وســـد كل باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تحقق أملها المشروع"(2).

وقد أُرفقت الرسالة(البلاغ) بالملحق التالي:

ملحق:

إذا قُبلت المواد الآتية ووُضـعت موضـع الإجراء، فإن حكومة الجمهورية الطرابلسـية مُستعدة للبحث مع الحكومة الإيطالية في عقد صلح طبقاً للقواعد الآتية:

(1) انظر: المصدر السابق نفسه، ص 228

(2) انظر: المصدر السابق نفسه، ص 228.

1. في حالة دوام المذاكرة يجب على كل من الطرفين المحافظة على مواقعه بصـورة هدنة.
2. لا تقرب السفن الحربية السواحل غير المحتلة بالعساكر الإيطالية.
3. لا تتجاوز الطائرات حدود الاستحكامات.
4. لا تقع مخابرة خصـوصـية مع أي أحد كان؛ لا من جهة المناطق الحربية، ولا من غيرها.
5. يقطع كل ما فيه وســيلة للاختلاط بالأهالي من طرف الحكومة الإيطالية؛ كأخذ وإعطاء البضــاعة، وتوزيع الإعلانات على أي صــورة و بأي طريقة كانت.
6. المخابرات الرسمية والدخول والخروج لا يكون إلا من الموقع الذي يصير تعيينه في منطقة الخمس من طرف الحكومة الطرابلسية.
7. الحكومة الجمهورية الطرابلسية مستقلة في شؤونها وحركاتها تمام الاستقلال، وغير مقيدة بأي شــرط أو قيد تضــعه حكومة أخرى أو تتعهد به لحكومة إيطالية في طرابلس.
8. ضــباط الترك والألمان الموجودون في داخل طرابلس هم بمنزلة ضــيوف عند الحكومة الطرابلسـية، ولا تسـمح بسـفرهم إلا بصـورة تكفل منفعة وشـرف الأمة الطرابلسية وحكومتها الجمهورية.

9. بما أن الأمة الطرابلسية لها الحق في إظهار حقوقها للعالم الإنساني؛ وبالخصوص الحكومات الموجودة قناصلها في مدينة طرابلس؛ مثل: إنكلترا، وفرنسا، وأمريكا؛ فعلى الحكومة الإيطالية قبول وتوصيل ما يرسل من الحكومة الطرابلسية إليها دون اطلاع عليه، وأخذ سندات من القناصل المذكورين، وإرسالها إلى الحكومة الطرابلسية حتى لا تضطر إلى اتخاذ طريقة أخرى لمواصلة مخابراتها المذكورة.

10. المخابرة مع الحكومة الإيطالية لا تجوز إلا تحريراً، ولا يعتبر أي كلام شفهي [1].

13 صفر سنة (1337 هـ)

الإمضاءات والتواقيع

سليمان الباروني، أحمد المريض، رمضان الشتيوي، عبد النبي بالخير

وقد كلفت حكومة الجمهورية الطرابلسية مندوباً عنها؛ الشيخ مختار كعبار بالانتقال الفوري إلى أقرب مدينة مُحتلة، (مسلاتة) لمقابلة المسؤولين الإيطاليين فيها وتسليمهم البلاغ الموجّه إلى رئيس الحكومة الإيطالية لإبلاغه إلى حكومتهم.

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص. ص 228 -229.

4) البلاغ الرابع:

إلى الرئيس الأمريكي ولسن:

(نتشـــرف بأن نعرض على فخامتكم أن الأمة الطرابلســـية قد توجت اســـتقلالها بإعلانها حكومة وجمهورية، وفي 16 نوفمبر 1918م تم انتخاب مجلس شـــوراها، ومجلس جمهوريتها.

إن قواعدكم المشـــهورة بالنســـبة لمقدرات جميع الأمم؛ ســـواء كانت في أوروبة أو خارجها قد شـــجعتنا كثيراً على أن نضـــع آمالنا في مقاصـــدكم العظيمة، ونواياكم العالمية الإنسانية.

إنه ليس هناك حد للحقوق والواجبات البشـــرية؛ لذلك فإننا متأكدون من أنه لا يمكنكم أن تنظروا بعدم الاكتراث إلى اســـتعباد أمة صـــغيرة بقوة الســـلاح مثل أمة طرابلس، وهي تقاتل لثامن ســـنة ضـــد الغاصـــب المعتدي بكل متانة، وهي متأكدة من أن بسالة أبنائها قادرة على أن ترد قوات المعتدين عليها في كل زمان.

وإننا نؤمل أن عواطفكم الســـامية نحو الحكومات والأمم الصـــغيرة الحية ســـتحثكم على أن تمنعوا تكرار ســـفـك الـدمـاء بيننـا وبين الطليـان؛ بتكليفهم بالاعتراف بحكومتنا.

وفي الختام نرجو قبول احترامنا، ووضع المسألة الطرابلسية على بساط مذكرات الصلح العمومي).

5) البلاغ الخامس:

إلى رئيس الوزراء الإنكليزي:

"نتشرف بأن نحيط فخامتكم علماً بأن الأمة الطرابلسية قد توجت استقلالها بإعلانها الحكومة الجمهورية. وفي 16 نوفمبر سنة 1918م أعلنت نتيجة انتخابات مجلسي شوراها ومجلس جمهوريتها. ليس بين الأمم من هو جدير بحريته واستقلاله أكثر من الأمة الطرابلسية التي تقاتل إلى الآن ثماني سنوات ضد غاصب أرضها وحريتها، وإننا لا شك في أن إحساساتكم العالية نحو حرية الأمم والحكومات الصغيرة، كما أن غيرتكم على حماية العرب تجبركم على العطف على جمهوريتنا الجديدة الحرة. وإننا نؤكد لكم أيضاً أن قومنا وضعوا جلَّ آمالهم في إنكلترا حامية حقوق الأمم الصغيرة، فرجاؤنا أن تتفضلوا بوضع المسألة الطرابلسية على بساط مذكرات الصلح العمومية حتى تنال جمهوريتنا ما يضمن لها مستقبلها. والمرجو قبول عظيم احترامنا" [1].

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 230.

6) البلاغ السادس:

إلى رئيس الجمهورية الفرنسية:

"نتشـــرف بأن نحيط فخامتكم علماً بأن الأمة الطرابلســـية قد توجت اســـتقلالها بإعلان الحكم الجمهوري. وفي (1 نوفمبر ســـنة 1918م أعلنت نتيجة انتخاب مجلسي الجمهورية والشورى.

إن ما قامت به فرنسا الحرة من نشر إعلان الحرية في العالم، وتكبدها كل الصعوبات في سبيل حمايتها لا يجهله أحد، وإنه لمكتوب على صفحات القلوب بمداد الحياة، تتغذى به أرواح الأحرار في كل الأقطار، لا ينســـخه توالي الدهور ولا تمحوه زلازل الحروب.

إن من قام في هذا العصر بطلب حريته سواء كان بسيفه أو قلمه فإنما هو مستمد من منبع الحرية الزلال، ومقتبس من ســـناها الســـاطع، ومغترف من بحرها الطافي، ومســـتخرج من معدنها الصـــافي (قاعدة فرنســـة الحرة)، فلا عجب إذا قامت الان فرنسة لحماية الأمم الصغيرة، كأمة طرابلس الغرب التي ما برحت تريق دماء أبنائها منذ سبع سنين وزيادة في سبيل نيل حريتها واستقلالها، ورد جيوش إيطالية الغاصبة لأرضها المعتدية على شرفها.

إن الأمة الطرابلسية التي لا تجهل تاريخ فخرها القديم لم ترضَ أن تساق الآن بعصا الذل والهوان، وأن تســـتعبد في زمن مادت فيه الأرض شـــرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً بالحروب الهائلة لأجل تحرير بني الإنسان.

إن كل من يتتبع التاريخ بإنصـــاف يجد أن الأمة الطرابلســـية لم تملكها دولة من الدول، كما تملك البلاد ملكاً مطلقاً، بل لم تزل منذ خلقت أو عرفت بين الأمم في مناضلة كل من يقصد استعبادها؛ سواء كان من الدول الإسلامية أو المسيحية، وكانت ولا تزال تفضل الجلاء وسكنى القفار على تحمُّل الضيم والاحتقار.

وها هي أطلال بلادهم الخالية بادية، وأنسابها المنتشرة شرقاً وغرباً شاهدة؛ فعسى أن تعلم الأمة الإيطالية أن وراء اسـتعبادها الآن ضـرب من طلب المسـتحيل، ولو راجعت تاريخ أجدادها المحدثين وأجدادها القدماء لرأت فيه ما يصـــدها الآن عن سفك الدماء.

لذلك تؤمل حكومة طرابلس الجديدة من جارتها الجمهورية الفرنســـية أن تنظر إلى المسألة الطرابلسية بنظرة الاهتمام والاعتبار، وأن تعنى بوضعها على بساط مذكرات الصـلح العمومي، وأن تقنع حليفة ألمانيا القديمة وحليفتها هي الآن حكومة إيطاليا بالاعتراف بحقنا المشروع؛ حتى يقف تيار إراقة الدماء بين الأمتين، وتسـتريح البلاد

والعباد وتنال البلاد الطرابلسية نصيبها من هذه الراحة أيضا؛ فإن منفعة البلدين ومضرتهما واحدة" [1].

وقد أرسلت هذه البلاغات إلى الحكومات الموجهة إليها ممضاة كلها بإمضاءات أعضاء الجمهورية. وعين موظفو الإدارة في جميع أنحاء القطر، وانصرف الأعضاء والموظفون كل إلى عمله [2].

ونلاحظ منذ القراءة الأولى لهذه البلاغات والرسائل الموجّهة إلى حكومات الدول والرؤساء؛ أن حكومة الجمهورية الطرابلسية الجديدة تتبنى خطاباً سياسياً، مُحدد وواضح تطّلع بالعمل على هديه وإنجاز مضامينه في مرحلتها التحررية، وهي تعتبر الدول المعنية مسؤولةً مسؤوليةً دولية مباشرة عما يحدث في ليبيا ولشعبها، وتضعها أمام مسؤولياتها في إقرار السلم والأمن الدوليين. كما نلمس في هذه الرسائل والبلاغات الكياسة والحكمة والإدراك الواعي بما يدور ويحدث على الساحة الدولية، وفهم عميق للعلاقات السائدة في ظل التوازن الفعلي للقوى الدولية.

وهذه البلاغات تدل على اهتمام زعامة الجمهورية بالدول الكبرى، وحرصها على استمالتها ومحاولة انتزاع الاعتراف بها، وتأكيد حق الشعب الطرابلسي في مقاومة القوات المحتلّة لبلاده، حيث طالبت المجتمع الدولي مُمثلاً في هذه الدول بمساندة مطالبها الشرعية العادلة في حق تقرير مصيرها وإعلان استقلالها وفق معتقدات

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 232.

(2) انظر: المصدر السابق نفسه، ص 232.

شعبها وانتماءاته وقناعاته السياسية والفكرية العامة، لكن يبدو أن تلك البلاغات لم تجد تجاوبا من أمريكا وفرنسا وبريطانيا وذهبت أدراج الرياح، واستنكرت إيطالية إعلان الجمهورية الطرابلسية، ولاتسلم لها بشيء مما جاء في البلاغ الموجه إليها والمواد الملحقة به، بل ليس لها من جواب على ذلك سوى استئناف الحرب الضارية معها إلى أن تخضع البلاد لحكمها بالقوة[1].

وقد أصدرت الحكومة الإيطالية أوامرها إلى قواتها في طرابلس بالعمل على إحباط كافة العمليات السياسية والإدارية والإجراءات الدبلوماسية التي تتخذها زعامات الجمهورية وقياداتها لإيصال صوتها خارج مناطقها. وقد قامت الحكومة الإيطالية في اليوم التالي بإلقاء المنشورات التي تهدد فيها بالقمع والقتل ومطاردة من أسمتهم بالخارجين عن القانون... كما استقبلت القيادة العسكرية الإيطالية في طرابلس إمدادات حكومتها في روما بزيادة عتادها وأعدادها من قوات المشاة والمدفعية ممن عادوا إلى إيطاليا بعد إعلان الهدنة ونهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد اتخذت حكومة الجمهورية الطرابلسية إجراءات دفاعية في مواجهة ما يمكن أن تقوم به قوات الاحتلال بناء على أوامر تصدر إليها من قيادتها السياسية في روما كرد فعل لقيام الجمهورية وإعلان استقلال البلاد؛ فقامت بفتح باب التجنيد و التدريب على القتال، وأعلنت حالة الاستنفار، وكلفت كل عضو من أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية بالإقامة في منطقة نفوذه، يُديرها ويُصرّف أعمال مواطنيها،

---

(1) انظر: رمضان السويحلي، ص 202.

فأقام رمضان السويحلي في مسلاته وأحمد المريض في ترهونه وسليمان الباروني في العزيزية والزاوية وعبد النبي بالخير في أورفله... وقد أسندت قيادة قوات المجاهدين العامة إلى الضابط الليبي الأميرالاي عبد القادر الغناي[1]، وكانت الزاوية مقراً لهذه القيادة.

ومارست إيطاليا القوة ضد الطرابلسيين، ولكن دون جدوى، بعد معرفتهم بالتدابير الاحترازية التي تتخذها حكومة الجمهورية، تحسباً للهجوم على منطقة سواني بنيادم، وكان ذلك ما تُعد له القوات الإيطالية بالفعل... غير إنها أدركت أن أسلوب التهديد العسكري والهجوم المباغت أمر صعب التأثير مع الليبيين الذين يزدادون عناداً و قوة في مواجهتهم؛ فأراد الإيطاليون أن يمارسوا أسلوب السياسة والمناورة ولغة السلام؛ واضطرت لدخول مفاوضات، فأوعزوت للسيد محمد فرحات، وهم يعلمون إنه رجل سياسة مُحنك، وأنه صاحب رأي يقول؛ يأخذ ما يمكن أخذه عن طريق الحوار والمحاجاة والتفاوض للحصول على ما لا يمكن الحصول عليه بالسلاح والحرب.

نقل السيد محمد فرحات إلى قيادة حكومة الجمهورية، استعداد الإيطاليين للمفاوضات وعقد اتفاق هدنة يقوم على إصدار عفو إيطالي عام، ورد ما أُغتصب من أملاك إلى أصحابها الطرابلسيين... وقد ردت هيئة رئاسة الجمهورية الطرابلسية

(1) عبد القادر الغناي: من مواليد مدينة بنغازي، تعلم في المدارس التركية وتخرج فيها، وعمل ضابطاً بالجيش التركي إلى أن بلغ رتبة أميرالاي، وقد وصل إلى مصراته في غواصة تركية من إسطنبول مُكلف من الدولة العثمانية بالاتصال بقيادة الحركة السنوسية في إقليم برقه فيما يُخص فتح جبهة حرب ضد الإنجليز على الحدود الشرقية لليبيا مع مصر، وبعد وصوله مصراته لم يقتنع بالمهمة فآثر البقاء في مصراته.

على هذا العرض برســالة قالت فيها: "إننا قوم لا نأبى الصــلح، ولكننا لا نرضــى المذلّة والعار... ونحن الذين يجب أن نمنحكم العفو عن هذا الاعتداء الفظيع... وإذا أصّر الطليان على هذا العناد، فسوف نواصل الحرب إلى النهاية"[1].

بدأت المفاوضـات وتواصـلت بين الطرفين عن طريق الوسـطاء والرسـائل عما يكون أسـاسـاً لشـروط الصـلح... وفي 18 أبريل عام 1919م أعلن وقف الحرب، وتمّ الاتفاق على قاعدة للصلح تقضي بمنح الشعب الطرابلسي دستوراً يُخوّل له مباشرة حقوقه المدنية والسياسية، ويعطيه الحق في القيام بجميع واجباته الكبرى كالشعوب المتمدّنة، كما هو من شروط الحرية الحديثة.

وفي مايو اســتأنفت المفاوضــات مرة أخرى لإتمام ما تضــمنته القاعدة المتقدمة وتفاصيل شـروط الصـلح، وفي يونيو 1919م وّضـع القانون الأسـاسـي ووقع عليه الطرفان في قرية سواني بنيادم غرب مدينة طرابلس نحو 12 كم، واعتبر الطرابلسيون ذلك الصـلح انتصـاراً سـياسـياً وحربياً على خصـمهم المتعجرف العنيد، وأصـدرت إيطاليا القانون الأسـاسـي، الذي جعل الفرد الطرابلسـي في مصـاف الفرد الإيطالي في الحقوق السياسية والاجتماعية [2].

وعلق المسؤول العسـكري الإيطالي رودولفو غرتسـياني على فوز العرب بهذا القانون فقال: "تلاشــى به كل أمل لســيادتنا الفعلية في طرابلس، وأصــبح الســبيل ممهداً

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص. ص 232-233.

(2) انظر: رمضان السويحلي، ص 207.

للطمات شديدة نتلقاها. وقد كان من جانبنا تسليما حقيقيا، وهذا الدستور يمنح عرب طرابلس تفوقا وامتيازات مدنية وسياسية واسعة، دون أن يتحملوا _ كما هو الحال في البلاد المتمدنة – أعباء واجبات ثقيلة، في مقابل ممارسة الحرية بمفهومها الحديث" [1].

سابعاً: القواعد الأساسية للقانون (دستور الجمهورية):

اشتمل القانون الأساسي أو الدستور على أربعين فصلاً، ولكن قواعده الأساسية ارتكزت في (16) مادة منه، ونصها حرفياً كما يأتي:

1. تسمى الحكومة حكومة طرابلس الغرب.
2. يدير أمور قطر طرابلس مجلس حكومة، مؤلف من ثمانية أعضاء وطنيين ينتخبهم مجلس النواب الطرابلسي من بين أعضائه، ومن عضوين إيطاليين ينتخبهم النائب العام.
3. يرأس هذا المجلس حاكم عام بيده السلطات الملكية والعسكرية، معين من جانب ملك إيطاليا (لم يحدد القانون جنسية الحاكم؛ فقد يكون عربياً وقد يكون إيطالياً.

(1) انظر: رودولفو غراتسياني، نحو فزان، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، ليبيا، 1994م، ص 26.

4. يســن قوانين البلاد مجلس ينتخبه الأهالي، يتمتع بما لمجالس الدول الأخرى المتمدنة من ســلطات وحقوق، وتكون مدته أربع ســنوات، كلما جدد انتخابه، جدد مجلس الحكومة من بين أعضائه.

5. لا تنفق ضرائب البلاد إلا فيها، حسبما يقرره مجلس نوابها في وصفها وتوزيعها وجبايتها.

6. لا يطبق من القوانين الإيطالية في طرابلس إلا ما يقبله مجلس النواب الطرابلسي. ويوافق عليه لمصلحة البلاد.

7. ينظم من أبناء البلاد جند وطني بالتطوع، حســبما تقتضــيه الحاجة؛ وقائده هو الحاكم العام.

8. للوطنيين حق التوظف في الوظائف ملكية وعسكرية وقضائية وصحية وغيرها؛ بالامتحان.

9. التعليم الأهلي حر تحت إشراف الحكومة.

10. اللغة العربية رسمية كاللغة الإيطالية.

11. ينتخب الأهالي رؤساء البلديات في العاصمة والملحقات.

12. يؤلف مجلس شــرعي تســتأنف إليه الأحكام الشــرعية، وهو يعين القضاة.

13. للطرابلسـيين الحائزين على شـهادات عالية، الحق في مزاولة المهن الحرة كالطب والمحاماة وغيرها في إيطالية، كما هو في طرابلس.

14. الطرابلسي والإيطالي متساويان في الحقوق.

15. الأوقاف تدار بمعرفة هيئة إسلامية.

16. تراعى حرية الدين والتقاليد الوطنية الحسنة كما في السابق.

وختمت مواد الدستور أو القانون الأساسي البالغ نيفاً وأربعين فصلاً بتوقيعات الآتي أسماؤهم:

عن الطرابلسيين:

سليمان الباروني، أحمد المريض، رمضان الشتيوي، أحمد الصويعي نيابة عن عبد النبي بالخير.

وعن الطليان:

الجنرال (ماجور تارديتي) رئيس الدائرة السياسية، الجنرال (باسكانو) رئيس أركان حرب الجيش الإيطالي [1].

كانت إيطاليا تريد تخدير الرأي العام في إيطالية الذي سئم من الحروب وويلاتها، وأصبح الشعب بعد خروجه من الحرب العالمية الأولى محطم القوى، مهيض الجناح، لما تكبده من خسائر فادحة في إمكاناته الحربية، والعسكرية، والاقتصادية، مما جعل الرأي العام ينادي بنبذ الحروب، والاستعمار، وتزعم الحزب الاشتراكي الإيطالي هذه الدعوة، وعارض الحكومة في البرلمان.

وكانت الحكومة الإيطالية موطدة العزم سراً على نقض العمل بالقانون الأساسي، ببثِّ الدسائس والفتن بين الزعماء في الظروف المناسبة لذلك، ثم إخضاع البلاد لحكمها والقضاء على الجمهورية [2].

---

(1) رمضان السويحلي، ص 209.

(2) المصدر السابق، ص 210.

كان مما جاء في القانون الأساسي: الاعتراف بحكومة وطنية مقرها مدينة طرابلس، وقد شكلت من ثمانية أعضاء، وصدر أمر من الوالي الإيطالي بتعيينهم، وهذا نصه:

(إن والي طرابلس بعد اطلاعه على فصل 23، 24 من القانون الأساسي للقطر الطرابلسي الصادر بتاريخ أول جونيو سنة 1919م عدد 931، وبما أنه في التحرير المؤرخ 3 سبتمبر الجاري المتقدم من أحمد بك المريض إلى الحكومة قد صار عرض الثمانية الوطنيين المنتخبين أعضاء في مجلس الحكومة. وأن هؤلاء الثمانية قد صار تقديمهم علناً بمراسم احتفالية إلى الوالي من طرف رمضان بك شتيوي؛ الذي كان برفقته جمع كثير من رؤساء وأعيان القطر الطرابلسي، وحيث إنه من التحرير والمبحوث ومن الاحتفال الواقع تحقق أن العرض المذكور حصل باتفاق من رؤساء جهات طرابلس المختلفة؛ يأمر بما يأتي:

إن الذوات الآتي ذكرهم قد صار تعيينهم أعضاء لمجلس حكومة القطر الطرابلسي.

عمر بك أبو دبوس. أحمد بك شتيوي.

علي بك الشنطة. أحمد بك الفسّاطوي.

محمد الصويعي بك. الحاج محمد فكيني بك.

محمد بك ابن الفقيه حسن.

وسيصير تعيين مخصصاتهم بأمر آخر) [1].

حرر بطرابلس في 4 ديسمبر عام 1919م.

صورة مطابقة للأصل		الوالي
صار الاطلاع عليه	كاتب الوالي	الولي
الوالي	طابع الحكومة	الإمضاء: متير نيجر
		طابع الحكومة

واجتمع مجلس الحكومة في مدينة طرابلس، وصـــارت مراكز القطر كلها مربوطة به، وحاولت هيئة الحكومة أن تباشـر أعمالها في دائرة سـلطاتها، ولكن الطليان سـرعان ما شـــرعوا في الدســـائس، وظهرت بوادر تشـــير إلى عزمهم على عدم الوفاء للطرابلسيين بالحقوق التي اعترفت لهم بها في القانون الأساسي، ودليل ذلك:

1. أنه على الرغم من مطالبة الزعماء لهم بأن يخصـصـوا مكاناً للمجلس النيابي، وآخر لمحل الحكومة الوطنية، فإنهم صـاروا يسوفون لاستجابته بأقوال وأعذار كاذبة.
2. بينما أصرَّ الأعضاء العرب في مقابلة الوالي، بأن تكون أصوات نوابهم في المجلس النيابي قرارية؛ حسـب المادة 15 من القانون الأسـاسـي، إذ الوالي

(1) جهاد الأبطال، ص 264.

يرفض التسليم لهم بهذا الرأي، ويعتبر أصواتهم فيه استشارية، ومعنى هذا أنه غير ملزم بتنفيذها، ولما استقال أربعة أعضاء من الحكومة الوطنية؛ وهم: مختار كعبار، أحمد الشتيوي، عمر أبو دبوس، محمد الفقيه حسن، احتجاجاً على اعتبار أصوات النواب استشارية لا قرارية، وجد الطليان استقالتهم فرصة ذهبية لإلغاء عضوية الأربعة الآخرين؛ رغم رضى هؤلاء بأن تكون أصواتهم استشارية.

3. لما رأوا الجيش الوطني قد تمركز مع رمضان في سواني المشاشطة، لكي يتخلصوا من مقاومته لهم في المستقبل، بذلوا كل مساعيهم وجهودهم بواسطة عملائهم؛ لإغرائه بالانضمام إلى الجيش الإيطالي، ونزوله معه بثكناته في المدينة، بزعم أن القانون الأساسي وحّد بين الطرفين: العربي والإيطالي في كل الأمور [1].

ثامناً: تأسيس حزب الإصلاح الوطني وإصدار جريدة اللواء الطرابلسي:

رأى رمضان السويحلي وعدد من رفاقه بأن الظروف السياسية المحلية والدولية، والموقف العسكري المتحفّز في البلاد على طرفيه، وكذلك ما تمارسه سلطات الاحتلال من أعمال إعاقة لنشاطات الحكومة الوطنية وقراراتها وأعمالها في طرابلس

(1) رمضان السويحلي، ص 219.

تستدعي تأسيس حزب سياسي يطّلع بأعباء المرحلة الراهنة، ويقوم بدور فاعل قد تهيأت أسبابه لمواكبة التطور الفكري والسياسي لأساليب النضال في مرحلة التحرر الوطني.

ففي الثلاثين من شهر سبتمبر عام 1919م أعلن الطرابلسيون عن تأسيس حزب الإصلاح الوطني الطرابلسي من أجل الدفاع عن مكاسب البلاد، وإيقاظ الوعي الجماهيري السياسي، وأسندوا رياسته إلى أحمد بك المريض، ورياسة شرفه إلى رمضان بك، وكان من أعضاء هذا الحزب النشيطين عبد الرحمن عزام، وخالد القرقني، وعثمان الغرياني مدير جريدة اللواء الطرابلسي، وأصدر الحزب بيانه التأسيسي المتضمّن لأهدافه ومبادئه التي صيغت على النحو التالي:

1. المحافظة على حقوق الطرابلسيين الواردة في القانون الأساسي "الدستور"كاملة.
2. التعجيل بتنفيذ القانون الأساسي، خصوصاً ما يتعلق بالإصلاح، وما ينص على تدريب الطرابلسيين على حكم أنفسهم حتى يصلوا إلى حريتهم في أقرب وقت.
3. تحقيق التضامن بين العرب والإيطاليين على أساس المساواة التامة واتحاد المصالح.
4. نشر التعليم بكل الوسائل، مع المحافظة على العادات الإسلامية، لتدعيم الأخلاق العربية.

5. بذل العناية لإصلاح الحالة الاقتصادية، وتوزيع الثروة الوطنية على أساس عادل.

وهاجم حزب الإصلاح الوطني الطرابلسي سلطات الاحتلال العسكري في البلاد، وخاطب المنظمات المدنية والأحزاب السياسية الإيطالية في روما ودعاها للضغط على حكومتها وتأييد مطالب طرابلس وحقوق شعبها الوطنية المشروعة.

وقد هيكل الحزب قواه السياسية وكوادره التنظيمية في جمعية عمومية ومكتب سياسي ورئيس يمثله ويدير شؤونه، فكانت له صحيفة "جريدة اللواء الطرابلسي" تنطق بإسمه ونظام مُقنن للعضوية... كما كانت للحزب قواته العسكرية إلى جانب برامج عمله السرّية والعلنية... وتلك هي الأُطّر التي تُشكّل قوام أي حزب سياسي... ولم يكن حزب الإصلاح الوطني الطرابلسي مجرد تيار سياسي يضم مجموعة من الوطنيين الرافضين للاحتلال الأجنبي للبلاد... ولكن إلى جانب ذلك، كان للحزب برنامجه النضالي الذي يهدف إلى:

1. المحافظة على المقاومة الوطنية المسلحة، ودعم قدراتها.
2. دعم تيار سياسي وطني يتولى إدارة المعارك السياسية.
3. التمسُك بالقانون الأساسي كخطوة أولى على طريق التحرر والاستقلال الوطني الكامل.

4. مُخاطبة المؤسسات والمنظمات القومية والدولية وإشراكها في المسألة الليبية بما يعيق محاولات طلينة البلاد.

كما وأن تأسيس حزب الإصلاح الوطني في إقليم طرابلس – في ذلك الوقت –لم يكن بمعزل عن التطورات الحادثة في الأوضاع السياسية والفكرية والاجتماعية، الإقليمية والدولية...، ويؤكد تاريخ نشأته أن الحزب كان جزءاً من حركة الإصلاح والنهضة العربية والإسلامية ومواكباً لها، كذلك فإن طبيعة النُخبة المؤسسة للحزب وإنتماءاتها وتوجهاتها في المجتمع، وما حفل به تاريخها النضالي من دور وطني فاعل في مسيرة حركة التحرر الوطني في ليبيا، وما تميزت به شخصية المناضل رمضان السويحلي كزعيم وطني ومرجعية دينية وسياسية واجتماعية في البلاد، كان لها بالغ الأثر فيما حققه نشاط الحزب وسط الجماهير التي منحته ثقتها باعتباره امتداداً للجمهورية الطرابلسية التي أزعجت العدو المستعمر، وحققت قفزة نوعية على طريق التحرر الوطني في ليبيا.

حيث كان الحزب يستمد قوته من الشعب، وقد استندت الحكومة الوطنية عليه في تأييدها وإقناع الطليان بمطالبها، وأبدى الطليان مراوغة في انتخاب مجلس النواب الذي ينص عليه القانون الأساسي، فكان حزب الإصلاح الوطني يطالب بتنفيذه، وكانت جريدة اللواء الطرابلسي لسان حاله تشير إلى هذا المعنى في جرأة وشجاعة فائقة، فكانت الحكومة الوطنية، والحزب الوطني والجيش الوطني يؤيد بعضها بعضاً في المطالبة بحقوق الأمة، وإلزام الطليان بتنفيذ القانون الأساسي، ورأى الطليان

خطورة الموقف، فعملوا على إفساد هذا الصلح[1]، وشرع الوالي الإيطالي وأعوانه يبذرون بذور الشقاق بين الزعماء، ويديرون حملة عدائية ضد القادة، ويحركون كوامن الحقد والعداء[2].

يقول الأستاذ التليسي عن تلك الفترة: "ففي مجال العمل السياسي عملت إيطاليا على إثارة الفتنة والانشقاق والانقسام بين صفوف الزعماء، وسعت إلى استمالة بعض الفئات وتأليبها على الفئات الأخرى، وكان أهم ما توخته في هذه الفترة العمل على إحداث انقسام بين مصراتة وورفلة، وبين ترهونة ومصراتة، ثم بين زعماء الجبل الغربي، ولا مناص من الاعتراف بأن السياسة الإيطالية التي فشلت عسكرياً في هذه المرحلة التي أعقبت القرضابية قد نجحت نجاحاً كبيراً في إحداث الصدع بين الصفوف، بحيث لم تستأنف العمليات في عهد (فولبي) إلا بعد أن أوجدت من ذلك الانقسام قاعدة كبيرة تعتمد عليها عملياتها"[3].

لقد انتهز الإيطاليون فرصة المهادنة ليلقوا بذور الفتنة بين العرب والبربر من جهة، وبين البدو والحضر من جهة أخرى، وبين سكان البلدان المجاورة أيضاً، واشتغل بعض الزعماء المخلصين بإخماد نار الفتن، ومحاولة رتق الفتوق في كل جهة، ولكن الخروق اتسعت على الراقع، وكلما حاول دعاة الإصلاح إطفاء نار الفتنة من جهة

(1) جهاد الأبطال، ص. ص 266 – 268.

(2) السنوسة دين ودولة، ص 252.

(3) نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2011م، ص. ص 58-59.

أوقد الإيطاليون ناراً أخرى من جهة أخرى، ونفخوا في جمرها من جديد [1].

وكانت من أكبر الفتن الحرب الطاحنة بين الزنتان والبربر؛ فقدت بها طرابلس من أبنائها ما لا يعلم عددهُ إلا الله، ووقعت الحرب الأولى بينهم 1916م، وخلفت من الضغائن بين الفريقين ما كان سبباً من أكبر الأسباب في الحرب الثانية التي دارت رحاها في سنتي 1920 م-1921م [2].

استغلّ الإيطاليون ذلك الصراع، وتلك الفتن، وتحركت جيوشهم للقضاء على الطرابلسيين، فاحتلوا يفرن في 31 أكتوبر سنة 1922م، وكان معهم من الليبيين العملاء الذين انضموا إلى الجيش الإيطالي عدد كبير، وفي 17 نوفمبر 1922م احتلت غريان؛ وبدأت المدن تتساقط أمام الجيوش الإيطالية، وانتهى الصراع بين مصراتة وورفلة بمقتل رمضان السويحلي في عام 1920م؛ لقد كانت فترة ما بعد صلح بنيادم (1919م) من أتعس الفترات التي مر بها التاريخ الليبي المعاصر، فترة سواد يتحاشى المؤرخ الحديث عنها.

لم تستطع الحكومة الوطنية التي تكونت بعد الصلح، أن تصنع شيئاً، وكل ما تقرره لا ينفذ؛ لأن الزعامات كانت تتناحر داخلها، وذلك لا يستغرب من حكومة في جمهورية لها أربعة رؤساء.

(1) انظر: عبد النبي بالخير، داهية السياسة وفارس الجهاد، ص 112-113.

(2) انظر: جهاد الأبطال، ص 285.

وهكذا ولدت الجمهورية وفي جسمها جراثيم هلاكها، إذ إن جمهورية يحكمها أربعة، لابد أن تغرق سفينتها بمجرد إقلاعها من الشاطئ، فتعدد الربابنة مدعاة لإغراق السفينة [1].

وقد صور الأستاذ خليفة التليسي تلك الفترة المظلمة فقال:"يلاحظ أن هيئة الإصلاح المركزية لم تكن حكومة بالمعنى المفهوم للحكومة، وأن كثيراً من المناطق قد ظلت غير خاضعة لحكمها ونفوذها، كما أن بعض الزعامات قد ظلت محافظة على موقفها الفردي، وكانت تستقل في كثير من الحالات بتقدير الوضع السياسي على أساس جهوي، وبما تقتضيه مصلحة منطقتها، أو مقاطعتها، وأحياناً قبيلتها وعشيرتها، مما انعدم معه عنصر الوحدة الوطنية الملزمة بالموقف الموحد، خاصة في هذا الظرف العسير، بحيث يعد الخروج عليه أو التخاذل عنه خيانة تحسب على الخارج أو المتخاذل، وكانت هذه هي الثغرات التي نفذ منها الإيطاليون واستطاعوا استغلالها أحسن استغلال، وقد فطن الوطنيون إلى الخطر الكامن وراء انعدام توحد القيادة، ولكن ذلك كان بعد فوات الأوان، وقد نتج عن ذلك تعدد في المواقف، واختلاف في وجهات النظر، وترك الأمر للاجتهاد الخاص، يحدد الموقف ويرسم الطريق، فرأينا بعض الزعماء يعارضون – عن اجتهاد خاص – المقاومة المسلحة لإيطالية عقب نزولها بقصر أحمد، ورأينا اخرين يقفون على الحياد، كأن الأمر لا يتصل بهم من قريب أو بعيد، ورأينا بعضهم يتشبث بأن يكون صاحب الكلمة

(1) انظر: عبد النبي بالخير، ص 103.

النهائية في إبرام الهدنة، نظراً لأن الاعتداء واقع على أرضــه بالمعنى الجهوي، وهكذا تحددت مواقف الزعماء في تاريخنا في كثير من الحالات على أســاس جهوي، وكان لكل جهة صــاحبٌ يتولى أمرها، ويقرر مصــيرها، ويحدد موقفها، وانعدام القاعدة الســياســية قد عرض مواقف الزعماء وشــخصــياتهم لكثير من الخلخلة والاهتزازات"(1).

أما بالنسبة لجريدة اللواء الطرابلسي فقد يمثل صدورها واحدة من أروع معالم التاريخ الطرابلسي في النصف الأول من القرن العشرين، فهي صدرت في حقبة استعمارية، لكنها أفصحت دائما عن روح مقاومـة للاستعمار، والتشبث بحب الوطن وكرامته، والتطلع الدائم للحرية، وظلت جريدة اللواء الطرابلسي تصدر أسبوعيا لمدة عامين ونصــف تقريباً من أكتوبر 1919م إلى مارس 1922م، فيما مجموعه (94) عددًا، كل عدد من أربع صــفحات، وقد اعتمدت في تمويلها على تبرعات أعيان الجمهورية الطرابلسية.

وتولى رئاســة تحرير الجريدة عثمان الغرياني، من مواليد طرابلس والمسـلاتي الأصــل، والذي اختير من قبل مؤتمر غريان لعضــوية الوفد الليبي لشــرح القضــية الوطنية في إيطاليا، لكن الســلطات الإيطالية منعته من الســفر، وبعد إغلاق اللواء هاجر إلى تركيا وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل سنة 1939م.

(1) انظر: عبد النبي بالخير، ص 121.

وشكلت اللواء صوتاً مهادناً تارة وغاضباً تارة أخرى، في ظروف شديدة القسوة، وحاولت في مقالاتها الافتتاحية طرح مطالب الشعب، وبالطبع في سياق الممكن وبمواجهة السلطة الإيطالية بتعهداتها. أي بالتشبث بتطبيق القانون الأساسي ومنح الطرف الطرابلسي حق المشاركة الفعلية في إدارة إقليم طرابلس.

كانت اللواء تنشر القصائد الشعرية والمقالات الوعظية، ولكن مجرد صدورها بالعربية كان إنجازاً هاماً، كما كانت تنقل أخباراً محلية ودولية، وتنشر مقالات لإيطاليين متعاطفين مع القضية الليبية وإن كان ذلك في إطار دستوري، مطالبين بتطبيق القانون الأساسي الذي وقعته الحكومة الإيطالية مع زعامات طرابلس.

وقاست جريدة اللواء من الرقابة، وتوقفت بسببها لمدة شهرين ونصف، لكن ذلك لم يمنع الصحيفة من التنديد بالرقابة في العدد 37 ووصفها بأنها "شجرة لا تنمو إلا في أرض الخوف".

وعلى أية حال لم تستطع الحكومة التي تشكلت بعد (صلح بنيادم) أن تنفذ قراراتها؛ لأنها كانت حكومة شكلية سواء نتيجة الإطار الذي وضعته السلطة الإيطالية أو نتيجة استقلالية الزعماء وقلة خبرتهم بأمور الدولة الحديثة، حيث كانت حقبة محزنة وعنها قال سليمان الباروني في مقالة له نشرتها جريدة اللواء الطرابلسي: "إن أعضاء الحكومة ... لبثوا بعد تصديق القانون الأساسي في فندق بن غشير خارج مركز الولاية وانشغلوا بعزل بعض المأمورين وتعيين آخرين وإصدار

الأوامر بأسمائهم وجباية الأموال من الأهالي والأعشـــار الشـــرعية ومجازاة ومحاكمة الأهالي وترفيع الضباط"[1].

تاسعاً: مؤتمر غريان (1920م):

خلال عام ونصف من توقيع صلح بنيادم شهدت طرابلس أبشع حربين أهليتين:

ـ حرب رمضان السويحلي ضد عبد النبي بلخير.

ـــ حرب الزنتان والرجبان مع البربر في الجبل الغربي التي استمرت حتى عام 1921م.

إن ما حدث كانت وليدة تحيزات متخلفة وعواطف معتمة وثقافة مظلمة، ولا شكَّ أن التدخل الإيطالي لعب دوره في إذكاء الفتن من باب فرق تســـد، مســـتغلاً العواطف والمصـالح المتضـاربة، لكن الشـكوك وجذور الفتنة والإصـرار على الثأر كانت قاطنة في النفوس والثقافة القبلية السـائدة آنذاك، ورافق ذلك الاقتتال كل ما عرفته الحروب البدائية من حرق وتخريب وســلب ونهب، حرب تجرّد فيها الإنســان من كل عاطفة وإحســـاس، وعصـــفت بحقوق الجوار وأوامر الدين، وتفاقمت

(1) انظر: كتاب خليفة بن عسكر للقشاط، ص. ص 141 – 145.

الشقاقات وبلغت ذروتها في هجوم السويحلي على عبد النبي بلخير في ورفله، صباح يوم عيد الأضحى 24 أغسطس1920م، وهناك لقي رمضان السويحلي منيته.

رأى عقلاء طرابلس ضـــرورة الاجتمـاع في مؤتمر عـام بعـد التطورات الخطيرة والانشـقاقات العظيمة التي وقعت بين الزعماء؛ وذلك ليتدارسـوا الأوضـاع الراهنة، ويتخذوا حيالها موقفاً مشـــتركاً، فاجتمعوا في مؤتمر غريان في نوفمبر عام 1920م بعد أن اختار كل بلد من يمثله، ما عدا بلاد البربر، وشـــكلت فيه حكومة وطنية بعد أن أسفرت نتيجة الانتخابات عن الأعضاء التالية أسماؤهم:

م	الاسم	الوظيفة
1	أحمد بك المريض	رئيساً
2	الأستاذ عبد الرحمن بك عزام	مستشاراً
3	محمد بك فرحان	عضواً
4	الصادق بك الحاج	عضواً
5	عمر أبو دبوس	عضواً

6	صالح بن سلطان	عضواً
7	التهامي قليصة	عضواً
8	الشيخ أحمد الرحيبي	عضواً
9	العيساوي بوخنجر	عضواً
10	محمد التايب	عضواً
11	عثمان القيزاني	عضواً
12	علي بن تنتوش	عضواً
13	مختار كعبار	عضواً
14	عبد الرحمن زبيدة	عضواً
15	الحاج محمد بن عمر	عضواً
16	عبد السلام الجدايمي	عضواً
17	نوري السعداوي	عضواً
18	بشير السعداوي	عضواً
19	حسين بن جابر	عضواً

20	سالم البحباح	عضواً
21	الصويعي الخيتوني	عضواً

وقد اختار المؤتمرون أحمد بك المريض رئيســـاً للمؤتمر، وكانت الظروف إذ ذاك تتطلب ذلك، فرمضان السويحلي قتل، وسليمان الباروني امتنع عن الحضور؛ لأنه كان متأثِّراً بالحرب التي وقعت بين الزنتان والبربر، وأرسل إليه أحمد بك المريض بعد انتخابه رئيساً للمؤتمر بأنه مستعد للتنازل له عن الرياسة، فأبى، وحاول المؤتمر إقناعه فامتنع، واســـتمر المؤتمر في أعماله الوطنية، وامتنع عبد النبي بالخير عن الحضـــور بسبب مقتله لرمضان السويحلي، ومثل أرفلة عبد الرحمن زبيدة ومحمد العيساوي[1].

وأصدر المؤتمر بعد انتهاء جلساته قراراً هذا نصه: (إن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامي، بزعامة مســلم ينتخب من الأمة، ولا يعزل إلا بحجة شــرعية وإقرار مجلس النواب، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها، بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة) [2].

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص. ص 299-300.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 301.

وانفضَّ المؤتمر، وأبلغ قراراته إلى الحاكم الإيطالي في طرابلس، وقرر إرسـال وفد إلى روما ليطالب بتنفيذ قراراته.

وكان الوفد يتكون من: محمد بك فرحات الزاوي رئيساً، ومحمد نوري السعداوي، والصادق بن الحاج، وخالد القرقني، وعبد السلام البوصيري.

واستطاع هذا الوفد أن يتصل برؤساء الأحزاب في إيطاليا ومحرري الجرائد، وتمكن من إعلان قضيته في بعض الجرائد، وامتنعت الحكومة، وأصحاب القرار عن الاجتماع بهم، وقام والي طرابلس بإرسال وفد ليبي مناهض لوفد غريان، وأسفرت نتيجة الوفد الوطني عن الرجوع بخفي حنين، حيث بقي لمدة تسعة أشهر، ولم يحقق شيئاً فعلياً سوى مباركة تولي موسوليني حكم إيطاليا!

تأزم الموقف بعد رجوع الوفد، فقد استغل الإيطاليون نزعات زعماء طرابلس وقاموا بنشاط عسكري لمقاومة الروح الوطنية، واعتقلوا أناساً من حزب الإصلاح الوطني، واحتلوا يفرن في 13 أكتوبر سنة 1922م، وكان معهم عدد كبير من المجندين الليبيين الذين انضموا إلى الجيش الإيطالي، وفي 17 نوفمبر من العام نفسه أُحتلت غريان، وبدأت المدن تتساقط واحدة تلو الأخرى [1].

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 303.

كانت الفتنة بين طرابلس وبرقة قد اشـــتدت مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وحصـل فتور بين البرقاويين والطرابلسـيين اسـتمر لمدة خمس سـنوات، وترتب على ذلك تعدٍّ على الأموال والأشخاص [1].

وكان عقلاء طرابلس وبرقة لا ترضـيهم تلك الحالة المزرية التي لا يرضـى عنها عقل، ولا شـرع، ولا عرف، وبادر السـيد أحمد المريض بإرسـال رسـالة لأخيه الأمير محمد إدريس السـنوسـي، وكانت مليئة بالمعاني الرفيعة والعبارات السـامية، ورد على تلك الرسالة الأمير محمد إدريس، وترتب بعد ذلك اجتماع سرت العظيم [2].

عاشراً: اجتماع سرت 1922م:

كانت إمارة برقة تقاتل الطليان وبعيدة عن هذه الحروب الأهلية، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ساد فتور بين برقة وطرابلس دام خمس سنوات حصـل خلالها تعد على الأشـخاص والأموال، ورأى بعض زعماء طرابلس أن يصـلحوا الأمور مع برقة لإنقاذ ما فقدوه من زعامة بعد تنازل الكثير من وجهاء طرابلس وشـيوخها عن مشروع الجمهورية ودعمهم للسلطة الإيطالية.

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص 304.

(2) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 256.

بادر أحمد بك المريض بإرسال رسالة إلى السيد محمد إدريس السنوسي في برقة لتوحيد الجهود وتصفية الأجواء بين برقة وطرابلس، وكان ردّ السنوسي إيجابياً ترتب عليه عقد اجتماع سرت، وقد اجتمع الوفدان الطرابلسي والبرقاوي في مدينة سرت في 21 يناير 1922م.

كان يمثل الوفد الطرابلسي كل من أحمد بك السويحلي، وعبد الرحمن بك عزام، وعمر أبو دبوس، ومحمد نوري السعداوي، والشتيوي بن سالم، والصويعي الخيتوني، والحاج صالح بن سلطان، ويمثل برقة كل من: الشيخ صالح الأطيوش، والشيخ نصر الأعمى، والشيخ خالد القيصة، والشيخ صالح السنوسي بن عبد الهادي البرعصي، وشرع المجتمعون في استعراض الحال التي وصلت إليها البلاد، ومعالجة أسباب الخلاف وخرجوا بهذه القرارات التي اتفق عليها ممثلو طرابلس وبرقة.

(الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، ألف بين قلوب المسلمين، وجعلهم خير أمة للعالمين، والصلاة والسلام على رسول الهدى والرحمة الذي جاء يدعونا إلى العزة والإباء، ويعلمنا كيف نقاتل الأعداء، وبعد...

"فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة المفوضين من قبل طرابلس وبرقة، وقررنا بعد مداولة الفكر المواد الاتية المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي البرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء والضراء:

1. يجب أن نوحد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين.

2. يجب أن يكون عدونا واحداً وصديقنا واحداً.

3. إن كافة ما وقع بين الطرفين من التجاوز لا يطالب به أحدٌ الآخر إلى أن تستقر الحالة في الوطن، وتتعين وضعية البلاد العمومية. ومع ذلك يجب أن يسـعى الطرفان في المسـامحة بين العربان، ومن يتعدى بعد الان فعلى الحكومة التابعة لها أن تعاقبه بما يستحق.

4. كل من يخالف الجماعة ويدس الدسـائس الأجنبية، على الحكومة المنسوب إليها إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.

5. يرى الطرفان أن مصـلحة الوطن وضـرورة الدفاع ضـد العدو المشـترك تقضـي توحيد الزعامة على البلاد، ولذلك يجعلان غايتهما انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة.

6. يتخذ الطرفان الوسـائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة، وأن تكون تولية الأمير بإرادة الأمة.

7. متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسـة يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي والنظم اللازمة لإدارة البلاد، وقبل ذلك، وتمهيداً لهذه الأعمال، يجب على الفريقين أن يرسـل كل منهما مندوباً للبلدين لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد والتدابير المقتضاة للدفاع عن الوطن.

8. يتعهد الطرفان بألا يعترفوا للعدو بسلطة، وأن يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصِّن بها الان، وفي حالة وقوع حرب يتضافر الفريقان على حرب العدو، وألا يُعقد صلحٌ أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.

9. إذا خرج العدو من حصونه مهاجماً جهة من الجهات، وجب على الجهة الأخرى أن تمد المهاجَم بالمهمات الحربية والمال والرجال، وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز، وإذا لم يكفَّ تهاجمه هي بدورها.

10. تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة في شهر المحرم ورجب للنظر في مصالح البلاد.

11. يشترط أن توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في جهة طرابلس.

12. مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلائق الودية بين الطرفين، وتأييد هذه الاتفاقية[1].

قصر سرت في يوم السبت 22 جماد الأولى سنة 1340 هـ-21 يناير سنة (1922م)".

كانت الحكومة الإيطالية تتابع الأخبار وما يدور بين برقة وطرابلس، وخافوا أن يترتب على اتفاق طرابلس وبرقة ما لا تحمد عقباه، فقرر وولبي احتلال مصراتة قبل أن يصل الليبيون إلى نتيجة في مؤتمر سرت، واستطاع الطليان أن يحتلوا قصر حمد، وبدأ الجهاد من جديد، وأراد الطليان أن يخدعوا المجاهدين ودعوا إلى عقد

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 307.

المفاوضات في فندق الشريف؛ لكسب الوقت وإعداد العدة، وانتظار المدد من إيطالية، واستمرت المفاوضات، واتضح للمجاهدين أن الطليان عازمون على الحرب، وانقطعت المفاوضات في يوم 10 أبريل عام 1922م، واستعد كل من الطرفين لما تتمخض عنه الأيام المقبلة.

وكان من أقوى العوامل التي جعلت والي طرابلس وولبي يتشدد مع المجاهدين ويرفض مطالبهم ظهور الفاشستية في إيطالية، وأصبحت وشيكة أن تستولي على مقدرات إيطاليا [1].

وكان من مبادئهم المنحرفة الوصول إلى أغراضهم بكل وسيلة، ولا يجدون في نفوسهم غضاضة إذا كانت أعمالهم مخالفة للإنسانية أو للحقوق العامة متى كان فيها مصلحة لهم أو لبلادهم، ولا يستحيون من أن يعلنوا صراحة بأنهم لا يعرفون الحرية، ولا يقدسون الحقوق العامة، ولا يحترمون العهود متى كان ذلك ضرورياً لمصلحة إيطاليا [2].

يقول المحقق شكيب أرسلان: "لموسوليني خطب كثيرة وكتابات بتوقيعه؛ تؤخذ منها هذه المقاصد بدون إشكال، فلهذا لم تبق في إيطالية لا حرية قول، ولا حرية كتابة، وكل شيء يصادم إرادة الفاشست فهو ممنوع" [3].

---

(1) انظر: المصدر السابق نفسه، ص 308 –316.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 316.

(3) انظر: لوثروب ستودارد الأمريكي، حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، بيروت.

بعد انقطاع مفاوضات فندق الشريف في 10أبريل عام 1922م استؤنفت الحرب من جديد، وأصــبح الطليان يتوغَّلون في طرابلس، والمجاهدون يتراجعون أمام هجماتهم الشرسة.

فرأى الطرابلســيون إرســال وفد إلى الأمير محمد إدريس ليبايعوه بالإمارة تنفيذاً لما قررته هيئة الإصلاح المركزية في فندق الشريف، وكان ذلك الوفد يتألف من الشيخ محمد بن حســن، والشــيخ محمود المســلاتي، والشــيخ طاهر الزاوي، ووصــل الوفد إجدابية في شوال عام 1340هـــ، وقابل الأمير محمد إدريس، وأبلغه الوفد هدفه الذي جاء من أجله، فاعتذر عن الذهاب إلى طرابلس لشـــدة الحر، وانحراف صحته، ووعد بالسفر عندما تتحسن صحته [1].

وحرصت إيطالية أن تستشف ما وصل إليه زعماء برقة وطرابلس، فأرسلت أمندولا وزير المســتعمرات الإيطالية للدخول في مباحثات مع الأمير إدريس، واشـــترط الإيطاليون قبل الدخول في المباحثات أن يغادر بشـــير الســـعداوي ممثل الحكومة الوطنية الطرابلســية إجدابية، وكان الأمير إدريس يأمل أن يصــل إلى إيقاف الحرب بين إيطاليا والطرابلسيين، ولذلك طلب من بشير السعداوي وزملائه أن يخرجوا إلى الطبيل [2].

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 323.

(2) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 258.

وبعد ذلك حضـر وزير المسـتعمرات الإيطالي إلى غوط السـاس بالقرب من المرج، والتقى بالأمير محمـد إدريس في 22 يونيو 1922م، وعمـل على إقنـاع أمنـدولا بضـرورة تهدئة الأحوال في طرابلس، وبعد انتهاء المباحثات أرسـل الأمير إدريس إلى بشير السعداوي وزملائه كلاًّ من صالح الأطيوش، والفضيل المهشهش، وأحد أبناء الكزة، وسـلم هؤلاء كتاباً لبشـير السـعداوي من سمو الأمير؛ أخبره فيه بمقابلته مع وزير المستعمرات في غوط الساس، وبحث القضية الطرابلسية معه؛ وبأن المباحثات قد أسفرت عن إظهار إيطالية استعدادها للصلح معها، وفضلاً عن ذلك فقد جاء الجماعة بكتاب اخر من الأمير موجهاً إلى رئيس هيئة الإصلاح المركزية بهذا المعنى، فبادر بشير السعداوي بأنه يعتزم العودة فوراً إلى طرابلس لإتمام البيعة، ووعد بالعودة سريعاً إلى إجدابية يحمل معه البيعة[1].

وغادر بشـير السـعداوي برقة إلى طرابلس، وبمجرد وصـوله إلى مصـراتة اجتمع بالزعماء الطرابلسـيين، ونادى بالبيعة لسـمو الأمير محمد إدريس، مسـتنداً في ذلك إلى أنه لا سبيل إلى الخلاص البتة إلا بالاتفاق والتعاون ضد العدو الإيطالي، وكتب بشـير السـعداوي نص البيعة بنفسـه، ثم ذهب بها من مصـراتة إلى مسـلاتة ثم إلى غريان، وهناك كانت هيئة الإصلاح المركزية مجتمعة برئاسة أحمد المريض، فقرأ عليهم البيعة، ووافق هؤلاء عليها بالإجماع ودون مناقشة [2].

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 258.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 259.

وما أن علم الطليان بتلك التطورات ومجيء الوفد الطرابلسي إلى إجدابية حتى ثارت ثائرتهم، وأعلمت الحكومة الإيطالية الأمير محمد إدريس بأنها لن تتوانى عن مهاجمة إجدابية ذاتها، ولما أدرك الأمير إدريس خطورة الموقف بدأ يبذل قصـــارى جهده لإقناع الحكومة الإيطالية، بأن الطرابلسـيين ما قصـدوا بما فعلوه سـوى حقن الدماء وفض خلافهم مع إخوانهم أهل برقة، وأن واجب الحكومة الإيطالية يحتم عليها أن توقف اعتداءاتها على الطرابلسيين، فضلاً عن أنه كان للأمير ــ على حسب اتفاق الرجمة ـــ الحق في أن يعرض ما يراه في مصلحة البلاد على الحكومة الإيطالية، كما أن معاهدة الرجمة قد ألزمت الطليان كذلك بأن يضعوا موضع الاعتبار كل ما يبديه الأمير من آراء في ذلك[1].

حادي عشر: البيعة بالإمارة للسنوسي والدعوة إلى الوحدة:

رأى الطرابلسـيون ضـرورة إرسـال وفد إلى الأمير محمد إدريس السـنوسـي ليبايعوه بالإمارة تنفيذاً لما قررته هيئة الإصـلاح، وتقرر أن يذهب السـيد بشـير السـعداوي بوصفه مندوباً من الهيئة على رأس وفد لتسليم كتاب البيعة إلى الأمير محمد إدريس، وكان ضـــمن هذا الوفد كل من عبد الرحمن عزام، محمد الصـــادق بالحاج، نوري السـعداوي، الشـيخ محمد عبد الملك. ووقع على كتاب البيعة أحمد بك المريض

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 259-260.

رئيس هيئة الإصلاح المركزية، وعبد الرحمن عزام مستشارها، ثم أعضاء الهيئة: محمد بن عمر، وبشير السعداوي، وحسين بن جابر، ومحمد فرحات، وعبد الرحمن زبيدة، ومحمد التائب، وسالم البحباح، وعثمان القيزاني، وعمر بودبوس، ومحمد صادق بن الحاج، ومحمد مختار كعبار، ومحمد فكيني، والصويعي الخيتوني، كما وقع على البيعة من الأعيان محمد الديب، ومحمد سوف، وعمر ضياء، وعلي أبو حبيل، وأحمد القاضي، ومحمد القرقني، وأحمد السني، والبغدادي بن معيوف، ومحمد الصغير.
وهذا نص البيعة:

سمو مولانا الأمير الجليل السيد محمد إدريس ـ حفظه الله ورعاه:

إنه لا يخفى على سموه أن الخلاف ما يزال قائماً بينهم وبين الحكومة الإيطالية؛ وذلك لأن الحكومة الإيطالية وجّهت عزمها إلى العبث بجميع حقوقنا شرعيِّها، وسياسيِّها، وإداريِّها، وجعلت من قوتها مبرراً للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية، ونحن خير أمة أخرجت للناس، لا نتحمَّل ضيماً، ولا نرضى أن تضمحل شريعتنا، ولا أن يتطرق الخلل إلى ديننا القويم كائناً ما كان، الأمر الذي حملنا على ركوب الأخطار واقتحام الحروب المتوالية، معتمدين على قوة الحق، إلى أن نظفر بتحقيق أمنيتنا القومية؛ ألا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها أميرٌ مسلمٌ جامعٌ للسلطات الثلاث: الدينية والسياسية والعسكرية، مع مجلس نيابي تنتخب الأمة أعضاءه، وبهذا يسلم وطننا ويتم أمر ديننا وتصلح أحكام قضايانا ونحفظ شرعنا، وعنعنة تاريخنا الباهر.

وهذا لا ينافي ما تدعيه إيطاليا وما دأبت عليه من خطب رجالها من أنها تحتل ديارنا بنية الاستعمار، وإنما ساقتها دواعي السياسة الدولية في البحر المتوسط، ولو كانت صـــادقة في دعواها هذه لما عرضـــت بلادنا للخراب بتوالي الهجمات، واستعمال دهائها وقدرتها للتفريق والفوضى. وقد حاولت فصل الأمة بعضها عن بعض بطرق مختلفة، وأبى الله إلا أن يجمع كلمة القطرين الشـــقيقين بأن يلتفَّا حول أمير واحد يرضيانه.

وحيث كان سموكم من أشـرف عائلة وأكرم بيت مع ما تجتمع في ذاتكم الشـريف من المزايا العالية، والأوصـــاف الجليلة فإن هيئة الإصـــلاح المركزية الحائزة للوكالة المطلقة من مؤتمر غريان الذي يمثل الأمة الطرابلســـية، بانتخاب واقع منها قد وجدت في سموكم أميراً حازماً قادراً على جمع الأمة للثقة العامة، محبوباً، فهي لذلك تبايع سموكم أميراً للقطرين طرابلس وبرقة، على أن تقودهما إلى ما يحقق أمانيهما الشريفة الإسلامية المنوه عنها.

على أن مبايعتكم كانت مضـمرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبي القطرين في سـرت، وكان السـبب في تأخير تحقيقها طوارأى الحرب التي طوحت بكل واحد من أعضاء الهيئة، ورجال القطر في منطقة شاسعة من المناطق الحربية.

وبهذه البيعة إن شـــاء الله أصـــبح سموكم الأمير المحبوب للقطرين المباركين، ومتى سنحت الفرصة عند تشريفكم إيانا حسب رغبة الأمة تقام لكم مظاهر هذه البيعة

في موكب لائق بسموكم. والله سبحانه وتعالى يمدكم بروح من عنده، ويجعل البركة في البيت السنوسي المؤسس على التقوى والصلاح [1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجمعة 3 ذو الحجة 1340 هجري

الموافق 28 يوليه/ تموز 1922م

الموقعون:

أحمد بك المريّض رئيس هيئة الإصلاح المركزية.

عبدالرَّحمن عزام مستشار هيئة الإصلاح المركزية.

محَمّد بن عمر عضو هيئة الإصلاح المركزية.

بشير السّعداوي عضو هيئة الإصلاح المركزية.

حسين بن جابر عضو هيئة الإصلاح المركزية.

محَمّد فرحات عضو هيئة الإصلاح المركزية.

عبدالرَّحمن زبيدة عضو هيئة الإصلاح المركزية.

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 262.

محَمّد التائب عضو هيئة الإصلاح المركزية.

سالم البحباح عضو هيئة الإصلاح المركزية.

عثمان القيزاني عضو هيئة الإصلاح المركزية.

عمر بو دبوس عضو هيئة الإصلاح المركزية.

محَمّد صادق بن الحاج عضو هيئة الإصلاح المركزية.

محَمّد مختار كعبار عضو هيئة الإصلاح المركزية.

محَمّد فكيني عضو هيئة الإصلاح المركزية.

الصويعي الخيتوني عضو هيئة الإصلاح المركزية.

محَمّد الديب عن الأعيان.

محَمّد سوف عن الأعيان.

عمر ضياء عن الأعيان.

علي أبو حبيل عن الأعيان.

أحمد الشتيوي عن الأعيان.

محَمّد سعدون عن الأعيان وقائد الجيش الوطني.

فرحات القاضي عن الأعيان.

خالد القرقني عن الأعيان.

أحمد السني عن الأعيان.

البغدادي بن معيوف عن الأعيان.

محَمّد الصغير المريّض عن الأعيان.

وبادر الأمير محمد إدريس بمصافحة تلك اليد الممدودة، وقَبِل البيعة دون تردد، بعد مشاورات أجراها مع زعماء برقة في مؤتمر عقده بمنطقة جردس العبيد. وأجاب على كتاب البيعة قي 22 نوفمبر (1922م)، وجاء خطاب قبول البيعة على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد ...

"فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي أظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم التي أجمعتم عليها في مؤتمر غريان، وجاهدتم لها جهاداً صادقاً بالأنفس والثمرات في شخصي، فأخذتها داعياً الله أن يحقق آمال هذه الأمة، ويكلل مساعيها كلها بالنجاح.

ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها؛ وجدت من واجبي أن أتلقى طلبكم بالقبول، وأن أتحمَّل المســؤولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها، فعليَّ إذاً أن أعمل بجد معكم، ولكن لا تنســوا أنني بغير إقدامكم وجدّكم لا قدرة لي على شــيء. إني أعلم أن الحياة الخالدة هي للأمم لا للأفراد، وكذلك الأعمال العظيمة الباقية هي التي تنصرف إلى صالح الجميع، فلذلك أدعوه سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى كل عمل ثمرته للأمة؛ إذ من حق كل شعب أن يسيطر على شؤونه، والناس منذ نشؤوا أحرار.

وقد أظهر شــعبنا في كل أدواره مقدار محبته للحرية، فدفع مهوراً غالية، فلا يصــح لأحد أن يطمع في استعباده والاستبداد بشؤونه.

لقد اشــترطتم عليَّ الشــورى وهي أســاس ديننا، وسأعمل على قاعدتها. هذا وقد رأيت أن أقرَّ الأمور على ما هي عليه حتى تجتمع جمعية وطنية لوضــع نظام البلاد، فلذلك أَكِلُ إلى الهيئة المركزية ــ لما أبدت من الحمية، والعدل، والدراية ــ أن تستمر على إدارة شــؤون القطر الطرابلســي، ولي الثقة العظيمة في حكمة رئيســها البطل الحازم أحمد بك المريض ورفقائه، والرؤساء الكرام الذي أيَّدوا مساعي الهيئة الملية أن يتحملوا مشاق المسؤولية بصبر؛ لتثبيت دعائم البناء الوطني الذي شيدوه، وأسأله تعالى أن يمد الجميع بعنايته، ويثبت الأقدام، ويقهر الأعداء، ويمنَّ بالنصــر الموعود إنه على ما يشاء قدير"[1].

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 262.

محمّد إدريس المهدي السّنوسي

الأربعاء 3 ربيع الثاني 1341 هجري

الموافق 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 1922م.

قابل وزير المستعمرات الإيطالي أميندولا في صيف 1922م السيّد محمد إدريس السّنوسي في بلدة غوط الساس في محاولة لثنيه عن قبول بيعة أهل طرابلس وتوحيد البلاد، طالباً منه التفرّغ لشؤون برقة ونفض يده من شؤون طرابلس، ولم يعطه السيّد إدريس جواباً شافياً، فغادر الوزير مغضباً، وفي أكتوبر 1922م انفجر الوضع في إيطاليا نفسها باستيلاء الفاشيست على الحكم ...

وفي ظلّ هذه التطورات والظروف، أبلغ الأمير في نوفمبر من نفس العام الوفد الطرابلسي بقبول البيعة، فوضع السيّد إدريس السّنوسي بهذه الخطوة، حجر الأساس لبناء الدولة الجديدة والوحدة الليبية.

حاول مستشار الأمير عمر منصور الكيخيا أن يوفّق بين سياسة الأمير محمد إدريس السنوسي مع الطليان، وحرصه على وحدة الصف واجتماع الكلمة تحت زعامته، وانعقدت اجتماعات ومناقشات، واستمر هذا الميدان مفتوحاً نحو أربعين يوماً، ولم يهتدِ الباحثون إلى الحل المطلوب إلا بمغادرة الأمير محمد إدريس إجدابيا إلى مصر في اليوم الثاني من جمادى الأولى سنة 21 ديسمبر عام1922م [1]،

(1) انظر: جهاد الأبطال، ص 331.

وكان ذلك السفر بسبب مرض ألمّ به، ونصحه الأطباء بالذهاب إلى مصر للعلاج، وكان قبل سفره قد تعكرت وتغيرت العلاقات السنوسية مع إيطاليا، وحدثت بعض الاشتباكات بين الطليان والعربان بسبب حرص الطليان على نزع السلاح منهم، وتمّ اعتقال الشيخ العوامي ظلماً وزوراً، وكانت هناك محاولة أخرى للقبض على صفي الدين، ولكنها باءت بالفشل بسبب الخبر الثمين الذي سربه عثمان العنيزي إلى صفي الدين محذراً إياه من غدر الطليان به.

إن الأمير محمد إدريس السنوسي اتخذ قرار الهجرة إلى مصر بعد دراية وافية للمرحلة التي مرت بها البلاد، وللتطورات السياسية والعسكرية التي حدثت على الساحة، فالحل العسكري كان يعرف باستحالته منذ البداية، وكان يعمل ما في وسعه لإقناع الآخرين بذلك للمحافظة على دماء المواطنين التي كانت تهدر دون نتيجة، مما كان سيسبب إحباط الروح المعنوية وتمكين العدو، فقد كان يرى أن المقاومة الليبية المسلحة لن يمكنها بأي حال من الأحوال دحر القوات الإيطالية.

ثم إن المجهودات الدبلوماسية التي كان يقوم بها قد أعطت كل ما يمكنها إعطاءه في تلك المرحلة، فرحل عن البلاد ليحتفظ بحريته ويراقب الوضع الدولي ويتحين الفرص [1].

(1) انظر: تعليق محمد عبد بن غلبون على كتاب (الملك إدريس عاهل ليبيا، حياته وعصره) دي كاندول، ص43.

لقد تعرض الأمير إدريس للانتقاد بدعوى أنه ترك شـعبه أثناء منعطف تاريخي هام في عام1922م، حيث حاولَ الطليان التخلص منه بشتى الطرق والوسائل، وتمكن وكلاء الطليان في هذا العام بدس السـم في طعامه. وعندما اشـتدت وطأة المرض على الأمير السّنوسـي، لم يلبث"... الطليان أن عرضـوا على سموه إحضـار بارجة تنقله إلى إيطاليا للمداواة بها، ولم يغب عن الأمير غرض الطليان الحقيقي من هذه الأريحية المريبة، ولا سـيما عندما أخذ هؤلاء يبذلون ما في وسـعهم من جهد وحيلة لدى الحكومتين الإنجليزيّة والمصـريّة حتى لا تأذنا لسـموه بالدخول إلى مصـر. ثمّ أقاموا قوة للمراقبة الدقيقة على طول الساحل لمنع سموه من مغادرة برقة.." (1).

وقد تنامت الخلافات والمشـاكل بينه وبين الحكومة الإيطالية حتى لم يجد في مقدوره التغلب عليها، فمعاهدة الرجمة لا تعدو كونها محاولة عقيمة لإقامة نوع من الحكم الثنائي يشارك فيه الإيطاليون والسنوسيون معاً، ولم يقدر لها النجاح أبداً من الناحية العملية، ثم انقطع الرجاء في استمرارها نهائياً عقب استيلاء الفاشست على مقاليد السلطة في إيطالية، ولم يعد من المصلحة البقاء في وجود نظام فاشي، فلو أن الأمير محمد إدريس أصر على البقاء داخل ليبيا في ذلك الوقت لكانوا قبضوا عليه حتماً، وكانت أهميته القصـوى بالنسـبة لليبيين تكمن في سـعة نفوذه وهيبته في العالم الإسلامي كزعيم للحركة السنوسية، وحنكته في أساليب التفاوض السياسي، وخبرته بالقضـايا الدولية، وقد ظهر أثره في الحرب العالمية الثانية، واسـتفاد من الفرص التي

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 262.

أتيحت، وشكل الجيش السنوسي الذي خاض معارك ضارية ضد إيطالية وألمانية، وساعد ذلك الجيش الحلفاء مما اضطرهم للاعتراف بالجهود التي بذلها الليبيون، واستفاد الأمير محمد إدريس من تلك الأعمال الجليلة في مباحثاته ومفاوضاته مع الإنكليز[1].

إن فترة المهجر التي عاشها الأمير محمد إدريس في مصر كانت من أصعب أيام حياته، فقد قال عنها: "وكانت تلك الفترة تعيسة للغاية، فقدتُ أثناءها الكثيرين من أخلص أصدقائي وأنصاري الذين استشهدوا في معارك الجهاد ضد الإيطاليين، كما غمرني الحزن والأسى الشديد لمعاناة أهل برقة. وعقب احتلال الكفرة دمّر المسجد الذي كان يضم رفات والدي، ونهبت وبعثرت محتويات المكتبة التي كان فيها الكثير من كتبنا ومخطوطاتنا. وما كان يشد من أزري عبر تلك الظروف العصيبة سوى ثقتي بالله، وتعاطف أصدقائنا في العالم العربي"[2].

إن الأمير محمد إدريس قبل أن يغادر البلاد حاول تنظيم أمور المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي، وبحث الأمر مع زعماء ورؤساء برقة من جانب، ومع بشير السعداوي والوفود الطرابلسية من جانب آخر.

واستقر رأي الأمير على أن يعهد بالأعمال السياسية والعسكرية في برقة إلى عمر المختار نائباً عنه في تنظيم معسكرات المجاهدين، وعهد بالمسائل الدينية وما يتعلق

(1) انظر: الملك إدريس عاهل ليبيا، ص 44.

(2) انظر: الملك إدريس عاهل ليبيا، ص 47.

بالسنوسية وشؤون الأسرة الكريمة إلى أخيه السيد محمد رضا، وكان السيد محمد الرضا في جالو نائباً عن سموه في إدارة شؤونها، وزود الأمير رجاله بالتعليمات اللازمة، وأوصاهم باتخاذ الحيطة دائماً من غدر الطليان، واتفق مع الشيخ عمر المختار على بعض القادة ليكونوا رؤساء على معسكرات المجاهدين في برقة، ومن هؤلاء القادة السيد محمد الصديق بن محمد رضا وأخوه الحسن، وقجة عبد الله السوداني، والفضيل بو عمر، ويوسف بورحيل، وحسين الجويفي، وعبد الله سلوم؛ على أن يتولَّى قيادة هذه الجيوش جميعاً الشيخ عمر المختار[1].

وبحث الأمير مع بشير السعداوي مسألة استمرار الجهاد في طرابلس ضد الطليان، وقبل ذلك تقدم بشير السعداوي بمشروع إنشاء هيئة مركزية في برقة من رؤساء القبائل تطّلع بأعباء الإدارة، واختار الأمير لرئاستها الشيخ مختار الغدامسي؛ وهو من القضاة الشرعيين ومن أكابر علماء البلاد، وبعد مغادرة الأمير إجدابية عقدت الهيئة المركزية البرقاوية جلسات عدة للبحث في شؤون البلاد وتهيئة وسائل الجهاد ضد العدو الإيطالي النصراني الحاقد، وحضر بشير السعداوي جلسات الهيئة، وعرض على الحاضرين تشكيل جبهة متحدة من برقة وطرابلس للمتابعة ضد إيطالية دون أي إبطاء، وبعد تبادل الرأي وافق الحاضرون على رأي السعداوي.

وتأهب السعداوي للسفر إلى طرابلس، وكان معه صفي الدين السنوسي في 9 مارس 1923م، وكان في رفقتهم مجموعة من خيار المجاهدين من أمثال أحمد باشا

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 267.

سيف النصر، وعمر سيف، يقول صفي الدين: "وعندما وصلنا إلى النوفلية وجدنا بها خالد بك القرقني وعثمان بك الجيزاني، فارتحلنا جميعاً إلى ســـرت، وفي أثناء الطريق وصــلنا خبر مشــؤوم مفاده: أن محمد ســعدون الســويحلي أخا رمضـــان السـويحلي قد استشـهد في القتال، وكان محمد سعدون من خيرة القواد الذين تولوا قيادة العمليات العسـكرية في الحركة الأخيرة، على أننا تابعنا السـير بعد ذلك حتى بلغنا ســرت، وهناك قابلنا أحمد بك المريض، ثم ذهبنا إلى وادي نفد بين مصـــراتة وورفلة، وفي ورفلة وجدنا أحمد شــتيوي وهو من إخوة رمضـــان الســويحلي، وكان شتيوي متصرفاً على مصراتة، ثم وجدنا معسكر المجاهدين العام"[1].

وقد بذل بشير السعداوي جهوداً عظيمة لحشد جموع المجاهدين حول السيد صفي الدين وتحت زعامة السنوسية، وكان قائد معسكر المجاهدين الطرابلسيين في وادي نفد حوالي ثمانية شهور؛ من شعبان (1341 هـ) إلى شهر جمادى الأولى من عام 1342 هـ (أبريل ـ ديسمبر 1923م).

وبعد فترة من الزمن بدأ زعماء المجاهدين في ترك معســـكر نفد، ولم يبق إلا أحمد الســـويحلي، وكانت القوات الإيطالية تتقدم وتحتل المدن في منطقة طرابلس، وقد ذكر الشـــيخ طاهر الزاوي كيف احتل الطليان منطقة طرابلس ومدنها بنوع من التفصيل[2]، واضطر صفي الدين أمام انحلال المقاومة، وضعف حركة الجهاد أن

---

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص 268.

(2) انظر: جهاد الأبطال، ص 235، 262.

يذهب إلى جالو، وبعث إلى الأمير محمد إدريس بمصـــر يخبره بكل ما وقع، فأجابه الأمير بأن له أن يختار إما البقاء في جالو، وإما الذهاب إلى جغبوب، وارتحل صفي الدين إلى الجغبوب في سبتمبر 1923م.

وكان بشـــير الســـعداوي يواصـــل جهاده المرير لجمع كلمة المجاهدين، وعقد الاجتماعات لتحقيق هذه الغاية في القرضـابية، ثم في قصـر بوهادي، واسـتطاع أن يؤســس مركزاً للجهاد في المكان الأخير، وتســلم القيادة في ســرت، وجمع شــتات المنهزمين اللاجئين إلى سرت، وكانوا حوالي خمسين أو ستين ألفاً، وثبت المجاهدون في مصــــراتة وترهونة أقدامهم نتيجة لهذا العمل، ولكن الطليان بقواتهم الجرارة، وطائراتهم استطاعوا القضاء على حركة المقاومة رويداً رويداً، ثم هاجموا في آخر الأمر ورفلة، وعندئذ انحلت المقاومة تماماً، واضـطر بشـر السـعداوي إلى مغادرة سـرت في عام 1924م بعد أن مكث بها سـنة تقريباً، وكان السـعداوي رحمه الله من أشــد المجاهدين تحمســاً في هذه الفترة العصــيبة، ومن أعظمهم مثابرة على الجهاد، وكان يتحلَّى برجاحة العقل، والرزانة، والهدوء، ويتصف بالقدرة على النظر البعيد وتقليب وجوه الرأي في عواقب الأمور[1].

قال محمد فؤاد شكري: إن خروجه كان مؤذناً بأن الثورة قد انتهت فعلاً، وأن الأمر قد اســتتبَّ للطليان في طرابلس أخيراً، وأن برقة وحدها هي التي أصــبحت تحمل على عاتقها عبء الجهاد منفردة ضد العدو، وكان والي برقة الجديد بونجيو فاني قد

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص (269).

بدأ يحل الأدوار المختلفة في برقة عنوة واقتداراً، وتم له ما أراد في الأسبوع الأول من شـــهر مارس 1923م، فحلت الحكومة في 6 مارس معســـكرات الأبيار وتكنس وســـلطنة، والمخيلي، وعكرمة، وانتهز بونجيو فاني فرصـــة افتتاح الدورة البرلمانية في اليوم نفسه، وهجم في البرلمان على السنوسية.

وقال: إن السنوسيين كانوا غير مخلصين للحكومة الإيطالية، ثم أبلغ سامعيه التدابير التي اتخذها للقضـاء على السـنوسية، وكانت أولى التدابير احتلال إجدابية ذاتها في 21 أبريل 1923م، وهي مقر الإمارة الســنوســية، وفي 24 أبريل أعلن الوالي أن كل الاتفاقيات التي أبرمتها إيطالية مع السنوسية قد أصبحت لاغية ولا أثر لها [1].

وفي أول مايو من الســـنة نفســـها عاد بونجيو فاني فأكَّد إلغاء هذه الاتفاقات في منشـور أعلن فيه أن السـنوسـية قد أصـبحت مجرد طريقة تشـبه غيرها من الطرق الإسـلامية، وأن نشـاطها يجب أن يظل نشـاطاً دينياً محدوداً فحسـب، وفي يوم 3 مايو ذهب الدروفاندي الوزير الإيطالي في مصـر لمقابلة الأمير محمد إدريس، وأبلغه أن الاتفاقات التي عقدتها إيطاليا معه قد أصبحت لاغية، ولا وجود لها.

يقول الأمير محمد إدريس السنوسي: "بعد بضعة أشهر من قدومي إلى مصر أبلغني الوزير الإيطالي المفوض في القاهرة بأن حكومة موسوليني ألغت كافة العهود والمواثيق المعقودة مع الســنوســيين، وكان ذلك في مايو 1923م، وكان الإيطاليون قد ألقوا

(1) انظر: السنوسية دين ودولة، ص (270).

القبض على عمر باشا الكخيا بتهمة التواطؤ في هروبي، فحبسوه أولاً في بنغازي، ثم نقلوه إلى معتقل في إيطاليا، وبعدها بشهور قلائل علمتُ أن الحكومة الإيطالية قد طلبت من الحكومة المصرية تسليمي إليها، ووعدت بعدم تعريضي لأي أذى.

وشعرت بالخطر المحقق؛ نظراً لأن الملك فؤاد كانت أمه إيطاليَّة، وقد تربى في إيطاليا، وتربطه بالإيطاليين علاقة حميمة ربما تدفعه إلى تلبية طلبهم.."[1].

ومن ذلك الحين بدأ الجهاد بقيادة عمر المختار في برقة ضد إيطالية من غير هوادة أو لين، أو ضعف، أو خوار وقبل الدخول في سيرة الشيخ عمر المختار العطرة نحاول أن نقف مع الأحداث السابقة لنتأمل في العبر والدروس لتسترشد بها الأجيال في مستقبلها.

إن من الأمور الخطيرة التي مرت بها البلاد فيما بين 1916 -1923م أن انقسم زعماء ليبيا إلى قسمين بالنسبة للأوضاع الدولية في بداية الحرب العالمية الأولى، مما ضاعف من توسيع هوّة الخلاف، فأهل برقة عقدوا مصالحة مع الإنجليز وإيطاليا، وأهل طرابلس وقفوا مع الأتراك قلباً وقالباً، وحدث تنازع على النفوذ، ووصل إلى حد القتال بين الأشقاء، وبعد هزيمة الأتراك والألمان، وخروجهم من ليبيا جاءت فكرة الجمهورية الطرابلسية، ولم يستطع الزعماء أن يتغلبوا على أهوائهم الشخصية، فانتهى بهم الأمر إلى مقتل رمضان السويحلي رحمه الله تعالى، وهاجر سليمان

(1) انظر: الملك إدريس عاهل ليبيا، ص 45.

الباروني رحمه الله من البلاد، وأصبح مستشاراً لحكومة مسقط بدولة عمان، وتوفي إثر مرضه ببومباي بالهند عام1941م[1]، وعبد النبي بالخير رحمه الله توفي في الصحراء الكبرى أثناء هجرته إلى تونس بسبب العطش[2]، وأحمد المريض رحمه الله توفي في الفيوم بمصر عام 1941م[3]، ومحمد إدريس السنوسي رحمه الله أصبح لاجئاً سياسياً.

(1) انظر: الأعلام للزركلي، (129/3).

(2) انظر: عبد النبي بالخير، داهية السياسة، ص 251.

(3) انظر: جهاد الأبطال، ص 333.

خاتمة

لو اتفق زعماء طرابلس في بداية أمرهم على قلب رجل واحد لانعكست النتائج على مستقبل ليبيا والأمة الإسلامية معاً. فقد كانت البلاد في تلك الفترة في أشد الحاجة إلى توحيد الكلمة تحت قيادة رجل له مدارك سليمان الباروني، وهدوءه وحياده، وذكاء عبد النبي ودهاؤه، وصلابة رمضان السويحلي وشجاعته، وحلم أحمد المريض وسعة صدره، وكان كل من يحاول من الزعماء أن يتطلع إلى الانفراد بالحكم في تلك الفترة المظلمة، إنما يحاول المستحيل، فكان من اللازم التضحية بنصيب من الأنانية، والنعرة القبلية، ومحاربة الأهواء، ونبذ التعصب لتوحيد الشعب نحو مقصد الجهاد ضد المحتل الحاقد، وأن يختاروا زعيماً من بينهم، ويقف الجميع لدعمه، ويقفلوا الأبواب على كل مخططات الأعداء التي تريد تمزيق الصف، وتعميق الخلاف، وضرب الزعماء ببعضهم.

كما أن ما وصل إليه الطرابلسيون من وجوب توحيد جهودهم مع البرقاويين جاء متأخراً، وبعد فوات الأوان، ولو كان قبل ذلك بسنين، أو في زمن قيادة أحمد الشريف السنوسي لكان ذلك الاتحاد من عوامل النهوض، وأسباب النصر والتمكين، ولقامت إمارة قوية تستطيع أن تتغلب على العدو المحتل، وتبني دولة عصرية قوية، ولوجدت فيها الأجيال امتداداً حضارياً، وبعداً سياسياً، وانتماءً حقيقياً لمفهوم العقيدة والدين والأمة والشعب والوطن، لقد شبَّه أحد المؤرخين تلك

المرحلة بفترة ملوك الطوائف في الأندلس، فالنزعة القبلية لا تزال في عنفوانها، ودكتاتورية زعيم القبيلة لا يمكن محوها والتغلب عليها، وإن كانت المنطقة الشرقية تغلبت عليها بالدعوة الشاملة، والتربية العميقة، وبتوفيق الله تعالى، ثم بسبب جهود الحركة السنوسية في قبائل برقة.

إن الدرس المهم في هذا الكتاب هو أن يتغلَّب الزعماء اليوم على أهوائهم من أجل المصالح العليا للبلاد والعباد، وإلا أصبحت بلادنا فوضى يسهل عندئذ لأعدائنا اختراقها، واستنزاف خيراتها، وتشتيت رجالها. إن الخطاب لوحدة الصف، وتوحيد الجهود، نقصد به كل مواطن من أبناء ليبيا حريص على بلده وشعبه وأمته ودينه وعرضه ووحدة أرضه.

إن الابتعاد عن الهوى ومحاربته في النفوس من أسباب النهوض، ومن الأمور التي أرشد الله تعالى لها أئمة الأمة وقادتها وأبناءها؛ قال تعالى: ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ*﴾ [سورة ص: الآية 26]

إن اتباع الهوى من أسباب الفرقة، والفرقة من أسباب تأخر النهوض، فإذاً على المخلصين من أبناء شعبنا الحريصين على تحكيم شرع الله تعالى، محاربة الهوى وقلع جذوره وأسبابه من النفوس، إن محاربة الأهواء طريق نحو الاجتماع والائتلاف، ونحو الأخذ بأسباب النهوض والتمكين لهذا الدين.

إن العلاج الناجع والبلسم الشافي لمن ابتلي بشيء من الهوى، إلزام النفس بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وتربية النفس باستمرار على التقوى والخشية من الله تعالى، واتهام النفس ومحاسـبتها دائماً فيما يصـدر منها، وعدم الاغترار بأهوائها وتزييناتها وخداعها، والإكثار من النفس على اسـتنصـاح الاخرين وتقبل الآراء الصـحيحة الصـائبة وإن كانت مخالفة لما في النفس، وتعويدها على التريُّث وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام، وإمضاء الأعمال، والحذر من ردود الأفعال التي قد يكون فيها إفراط أو تفريط، وغلو أو تقصـير، وجهل وبغي وعدوان، وإكثار المرء من الدعاء والتضـرع إلى الله تعالى بأن يجنبه اتباع الهوى ومضـلات الفتن، ويسأله تعالى أن يوفقه لقول كلمة الحق في الغضب والرضا.

ويكثر من الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته: "وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب"[1]، ومن قوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء"[2].

إن سنة الله ماضية في الأمم والشعوب لا تتبدل ولا تتغير ولا تجامل، وجعل سبحانه وتعالى من أسباب هلاك الأمم والشعوب الاختلاف؛ قال صلى الله عليه وسلم: "فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا"، وفي رواية: (فأهلكوا) [3].

---

(1) انظر: النسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر (55/3) صححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(2) رواه الترمذي وصححه الألباني، كما في صحيح سنن الترمذي (183/3).

(3) انظر: صحيح البخاري بشرح العسقلاني (101/9، 102).

وعند ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود: "فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف"(1). قال ابن حجر العسقلاني: وفي الحديث والذي قبله الحض على الجماعة والألفة، والتحذير من الفرقة والاختلاف (2). وقال ابن تيمية" -رحمه الله -"وأمرنا الله تعالى بالاجتماع والائتلاف، ونهانا عن التفرق والاختلاف" (3).

والاختلاف المهلك للأمة هو الاختلاف المذموم، وهو الذي يؤدي إلى تفريقها وتشتتها وانعدام التناصر فيما بين المختلفين؛ كل طرف يعتقد ببطلان ما عند الطرف الاخر، وقد يؤول الأمر إلى استباحة قتال بعضهم بعضاً (4).

وإنما كان الاختلاف علّة لهلاك الأمة كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الاختلاف المذموم الذي ذكرنا بعض أوصافه يجعل الأمة فرقاً شتى مما يضعف الأمة؛ لأن قوتها وهي مجتمعة أكبر من قوتها وهي متفرقة، وهذا الضعف العام الذي يصيب الأمة بمجموعها فيجرؤ العدو عليها؛ فيطمع فيها، ويحتل أرضها ويستولي عليها ويستعبدها ويمسخ شخصيتها، وفي ذلك انقراضها وهلاكها (5).

إن من الدروس والعِبر المهمة في الذكرى المئوية لقيام الجمهورية الطرابلسية أن نتجنب الهلاك بالابتعاد عن الاختلاف المذموم، لأن الاختلاف كان سبباً من أسباب ضياع بلادنا، وتسلط الطليان عليها، واليوم تسلط عليها غيرهم. وإن أخطر ما نعاني منه الآن هو الخلاف في صفوف الحركات السياسية والتيارات الاجتماعية والقبلية والجهوية والفكرية التي تركت ثغرة سمحت بتدخل الآخرين في

---

(1) المصدر السابق، 102/9.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن القاسم، بيروت، الطبعة الأولى 1971م (116/19).

(4) انظر: عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1413 هـ/1993م.، ص 139.

(5) المرجع السابق، ص139.

شؤونهم، وهذا الخلاف قد يؤدي إلى ضعف الوطن وتفتته إذا لم نتخذ سبيل الوقاية وطريق الخير والحوار وتوحيد الكلمة نحو مرجعية سياسية وفكرية وقرار وطني جامع لكل الليبيين.

يقول الشيخ عبد الكريم زيدان: "والاختلاف كما يضعف الأمة ويهلكها؛ يضعف الجماعة المسلمة التي تنهض بواجب الدعوة إلى الله ثم يهلكها، ولهذا كان شر ما تبتلى به الجماعة المسلمة وقوع الاختلاف المذموم فيما بينها؛ بحيث يجعلها فرقاً شتى، بحيث ترى كل فرقة أنها على حق وصواب، وأن غيرها على خطأ وضلال، وتعتقد كل فرقة أنها هي التي تعمل لمصلحة الدعوة، وهيهات أن تكون الفرقة والتشتت والاختلاف المذموم في مصلحة الدعوة، أو أن مصلحة الدعوة تأتي عن طريق التفرق، ولكن الشيطان هو الذي يزين الفرقة والتفرق في أعين المتفرقين المختلفين، فيجعلهم يعتقدون أن اختلافهم وتفرقهم في مصلحة الدعوة.

والاختلاف في الجماعة لا يقف تأثيره عند حد إضعاف الجماعة، وإنما يضعف تأثيرها في الناس، وتجعل المعرضين ينفثون باطلهم في الناس، ويقولون: جماعة سوء تأمر الناس بأحكام الإسلام، والإسلام يدعو إلى الألفة والاجتماع، وينهى عن الاختلاف، وهي تخالفه إذ هي متفرقة مختلفة فيما بينها، كل فرقة تعيب الأخرى وتدعي أنها وحدها على الحق. ثم يؤول الأمر إلى انحسار تأثير الجماعة في المجتمع، ثم اضمحلالها واندثارها وقيام جماعات جديدة مكانها هي فرق المنفصلين عنها، ووقائع التاريخ البعيد والقريب تؤيد ما نقول" [1].

* * *

(1) انظر: السنن الإلهية، ص140-141.

ملاحق

ترجمة أعلام (رؤساء الجمهورية الطرابلسية)

1. رمضان الشتيوي السويحلي
2. سليمان باشا الباروني
3. أحمد بك المريض
4. عبد النبي بلخير

رمضان السويحلي

(1297- 1338 هـ / 1880-1920م)



هو رمضان بن الشتيوي بن أحمد السويحلي، من زعماء الجهاد الليبي في ثورات طرابلس الغرب على المستعمرين الإيطاليين، وقد يعرف برمضان الشتيوي نسبة إلى أبيه[1].

ولد في زاوية المحجوب بمصراتة عام 1880م وتعلم فيها وحفظ القرآن الكريم في الكُتاب كعادة الناس في زمانه، شارك المجاهدين المقاومة بعد ما ضرب المستعمر الإيطالي طرابلس الغرب تحت قيادة رئيس المجاهدين الحاج أحمد المنقوش، وفي أواخر سنة 1329هـ/ 24 أكتوبر 1911م استشهد المنقوش إثر إصابته في معركة الهاني الشهيرة، وتولى من بعده رمضان السويحلي قيادة مجاهدي إقليم مصراتة، وكان ذلك بدء زعامته وبروزه. وعندما احتل الإيطاليون مدينة مصراتة في 7 يوليو 1912م كان رمضان في مقدمة المدافعين عنها وأصيب بجراح في بطنه على مقربة من

[1] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق.

طرابلس، فعاد إلى مصــراتة وعولج. وبعد أن وقع الصــلح مع الإيطاليين في أكتوبر 1912م لزم رمضان السويحلي بيته وعاش بعيدا عن الطليان، غنياً بنفسه عن كل ما يتفضــل به الغزاة على الآخرين، وقد أكسـبه ترفعه وتعففه عن تملق المسـتعمرين حباً وإعجاباً وتقديراً لدى الناس، إلى أن جاء موعد معركة القرضابية.

عرف عن المجاهد الليبي رمضان السويحلي هيبة مظهره وحنكته الكبيرة وذكائه الحاد وبعد نظره في المناورات العسكرية حيث جعل من رجال مدينة مصراتة وكافة أصقاع وطنه من الليبين يستميتون من أجل ليبيا وجعل أرضها مقبرة للغزاة.

كان رمضان السويحلي بطلاً من أبطال معركة القرضابية الشهيرة والتي وقعت علي مشارف مدينة سرت، كما كان له الدور البارز في عدم دخول الأسطول الإيطالي لميناء قصـر أحمد والتي ظل الغزاة الإيطاليين حتى بعد وفاته بزمن طويل لا يجسـرون على وطئ المنطقة.

انضــم المجاهد الســويحلي في البداية إلى فيلق بنياني وهو القائد الإيطالي في معركته ضــد الليبين في معركة القرضــابية، حينها تفاجأ الجميع من هذا التصــرف، ولكن الشيخ رمضان كان في نفسه مبتغي، هذا و قد قام بنياني بمده بالأسلحة هو وكتيبته من المجاهدين، وحرص بنياني أن يقف رمضــان بجانبه حتى لا يحصــل أي غدر في المعركة، وفي حقيقة الأمر أن المعركة بدأت ولكن كتيبة الســويحلي لم تهاجم حينها، وسـأله على سـبب عدم مهاجمة المجاهدين نحو الليبين، فقال له حينها الســويحلي

يجب أن يكون قائدهم أمامهم حتى يتم الهجوم، وهذا من عرف العرب، وبالتالي قرر بنياني إرسال السويحلي إلى المقدمة وقيادة كتيبته، فأصدر رمضان السويحلي الأوامر لكتيبته في مهاجمة بنياني وجيشه، وبذلك التف على القرار وانتصر السويحلي على الغزاة، وأباد فيلقاً كاملاً بسلاحه في معركة القرضابية.

وبعد أن حرر مدينة مصراتة من الإيطاليين في 5 أغسطس 1915 أنشأ فيها حكومة وطنية برئاسته أظهر فيها حسن الإدارة وقوة الإرادة فدان له الناس بالطاعة، وأسس فيها هيئة العلماء، وجهاز الشرطة، وبيت المال تحفظ فيه الأموال والغنائم، وقلماً لمحاسبة المسؤولين عن الأموال، كما أعاد ترتيب جيشه وجعل رؤساء المجاهدين مسؤولين عنهم لتوزيع المسؤوليات وتناوبهم في المرابطة على الثغور ومراقبة تحركات العدو المتربص بالمدينة.

وعند ظهور فكرة الجمهورية الطرابلسية أول جمهورية في الوطن العربي ساهم مع بعض القادة الوطنيين بغرب ليبيا في نشأتها حيث كان لحكومته بمصراته الدور الأبرز في مساندتها، فقد كان أول المناصرين للفكرة على أثر اجتماع بينه وبين الشيخ سليمان باشا الباروني، وكان عضواً من أعضائها الأربعة المؤسسين، وتتألف الجمهورية من الجزء الغربي من ليبيا وتم الاتفاق على إعلانها بمدينة مسلاتة في 16 نوفمبر سنة 1918م وتبلورت فكرة تكوين الجمهورية الطرابلسية عقب هزيمة دول

المحور في الحرب العالمية الأولى وتوقف الدعم التركي- الألماني للمقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي[1].

افتقد رمضان السويحلي المرونة في التعامل، ونزع إلى الحدة والعنف والتسلط وإن كانت بعض تلك الصفات من سمات الزعامة آنذاك. وقاده طموحه وبتحريض من المحيطين به إلى السعي إلى غزو ورفله.

يقول غراسياني عنه في كتابه (نحو فزان): كان رمضان الشتيوي يرى فشل أطماعه في السيطرة على ورفلة وحكمها، وكانت هذه المنطقة في حيازة عبد النبي بلخير الذي كان رغماً من وقوفه بعيداً، وعدم قبوله الدستور، يبدي علامات واضحة على عدم ائتلافه بنا، ولم يكن قد قبل الخضوع للزعيم الشتيوي. وقد جهز رمضان جيشه واتجه به إلى ورفلة مع عدم رضا بعض مناصريه لحرمة الشهر الذي أراد رمضان ان يغزو فيه ورفله[2].

أما عن وفاته، فقد كثرت الروايات والقصص عنها، فمنها يرى أن السويحلي جاهد كثيراً ضد المستعمر الإيطالي، وقد استغل الطليان حقد "عبد النبي بلخير" زعيم قبيلة ورفلة ليقتله في 24 أغسطس 1920م[3].

ويقال إن رمضان السويحلي مات في طريقه إلى ورفلة بدون قتال عندما كان قاصداً إحدى الآبار طلباً للماء لجيشه، حيث لم يقتل بأمر من عبد النبي بلخير، إنما قتل غدراً عن طريق أحد الخدم الخونة، صباح يوم عيد الأضحى 24 أغسطس

---

[1] مصطفى هويدي، المرجع السابق.

[2] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق.

[3] محمد فؤاد شكري، المرجع السابق.

1920م، وقيل أيضاً إنه قتل غدراً حينما ذهب ليقوم بالصلح مع قبائل ورفلة، ولا يزال قبره غير معروف مكانه لهذه اللحظة، لأن امرأة من نفس مدينته مصـــراتة كانت متزوجه من أحد رجال ورفله قامت بدفن جثته حتى لا يمثل بها[1].

سليمان باشا الباروني

(1287– 1359 هـ / 1870–1940م)



سـليمان بن عبد الله بن يحيي الباروني، ولد عام 1287 هـــــ/1870م في مدينة (جادو) من أعمال جبل نفوسـة الواقع إلى الجنوب من مدينة طرابلس الغرب. علم من أعلام ليبيا ورجل من ألمع قادة الجهاد الإســـلامي فيها أيام الغزو الإيطالي في بداية القرن العشرين[2].

حفظ القرآن الكريم مبكراً، ورحل صـــغيراً طالباً العلم وعمره أحد عشـــر عاماً إلى القطر التونســـي ليلتحق طالبا بجامع الزيتونة، حيث لبث الباروني خمس ســـنوات يتلقى العلم في جامع الزيتونة، ثم رحل إلى مصـــر للدراسـة في الجامع الأزهر حوالي

---

[1] مصطفى هويدي، المرجع السابق.

[2] أبو اليقظان إبراهيم، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، المطبعة العربية، الجزائر، 1959.

عام 1892، وبقي هناك ثلاث سـنوات، ثم عاد إلى تونس للتداوي والاستجمام في حمام قربص وزيارة أصـدقائه، ومن هناك سـافر إلى وادي مزاب جنوب الجزائر لدارسة المذهب الإباضي (مذهب معظم الشعب الأمازيغي) في الجزائر لمدة أكثر من ثلاث سنوات، في مصر تعرف على المصلح الإسلامي الشيخ محمد عبده وصادقه وتواصل معه فكرياً وعقائدياً[1].

عاد إلى ليبيا بعد سـنوات طويلة من الترحال وطلب العلم، كان قد أصـبح شـاباً ناضـجا، مشـحونا بالروح الوطنية المعادية للاسـتبداد التركي في ليبيا إلا أنه بعد عودته سـجن ثلاث سـنوات وأحرقت السـلطات التركية الحاكمة آنذاك كتابه (الأزهار الرياضـية) الذي أصـدره بثلاثة أجزاء، فاضـطرته الأوضـاع في بلده إلى مفارقة الوطن في رحلة طويلة شملت تونس والجزائر وفرنسا ومالطا ومصر.

كان واسع العلم وكثير التحصيل فيه، نال شهادات كثيرة في علوم الدين من أماكن دراسته التي سافر إليها، وفي علوم التاريخ والجغرافيا من فرنسا، وكان يتقن ثلاث لغات كتابة وخطابة: العربية، التركية، الأمازيغية.

كان من أكبر المجاهدين السـياسـيين الليبيين في تلك الفترة حيث كان عضـواً في مجلس المبعوثان العثماني (مجلس النواب) وتحصل على رتبة الباشوية، وكانت له عدة مبادرات في ليبيا منها طباعة عملة سماها البارونية، كما أسـس المدرسـة البارونية

[1] سليمان بن سعيد النفوسي، سليمان الباروني: أمة في رجل، تح: إبراهيم يوسف بازين، ط1 2014، ص 32.

بمدينة يفرن بليبيا وأسس بمصر عام 1906م (مطبعة الأزهار البارونية)، وأصدر جريدته في 1908م التي أسماها (الأسد الإسلامي). وقاد معارك الجهاد ضد الغزو الإيطالي من الفترة 1911م حتى عام 1916م عندما عينته الدولة العثمانية والياً على طرابلس الغرب، وفي هذه الفترة تفرغ لتنظيم الجبهة الداخلية، وحل المشكلات والنزاع السياسي وتنظيم القوات الطرابلسية، ثم أخذت تلك الكتائب تشن الغارات المنظمة على القوات الإيطالية[1].

وقد فكر الباروني باشا والمجاهد الكبير رمضان السويحلي ووطنيون آخرون في تأسيس دولة مستقلة، تكون جمهورية عربية لا علاقة لها بالدولة العثمانية[2].

إذن في عام 1918م أُعلن عن أول جمهورية عربية تحت اسم (الجمهورية الطرابلسية) وانتخب أربعة من رجال البلد أعضاء في مجلس الحكومة، كان أولهم (سليمان الباروني) والبقية هم: (رمضان السويحلي وأحمد المريض وعبد النبي بلخير)، كما انتخبوا مجلساً للشورى.

اعتزل الباروني العمل السياسي بعد اعتراف إيطاليا المزيف بالحكومة الوطنية الليبية والدستور واعتذر عن الدخول في المجلس، وما لبث أن غادر طرابلس إلى الأستانة في نوفمبر 1919م، ولكن صادف قدومه التغييرات الهائلة في بنية الخلافة العثمانية من أثر الإنقلاب الكمالي، فعاد أدراجه إلى طرابلس.

[1] أبو القاسم الباروني، سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين، ط2، 1948.

[2] عز الدين إسماعيل وآخرون، سليمان الباروني "المعلم المقاتل"، بيروت، دار العودة، 1985، ص 81.

وفي عام 1922م أجبرته السـلطات الإيطالية على مغادرة طرابلس الغرب حين قاوم محاولة بعض الليبيين اللجوء إلى الاستسلام ورفض صلح بنيادم وأصر على مواصلة الجهاد.

تنقل بين تركيا وفرنسا محاولاً العودة إلى أرض الوطن ولكنه منع، واستقر به المقام في عُمان سنة 1924م حيث عمل مستشاراً لدى الإمام محمد بن عبد الله الخليلي إمام عُمان، وفي عام 1940م سافر إلى الهند مع السلطان العُماني سعيد بن تيمور، وفي أثناء السفر أصيب بحمى الملاريا وتوفي في بومباي.

وكان سليمان الباروني يردد شعره الإصلاحي والسياسي للنهوض بوطنه ليبيا والأمة الإسلامية، وقد حذر من الانقسام والتمزق، وقبَّح التخاذل أمام قوى الاحتلال الباغية، وعارض فكرة تعدد الأحزاب المتناحرة التي تذهب معها ريح القضية الوطنية. فهو يقول:

كل يُؤسس حزباً كي يكون له ... رأساً فنصبح والأعضاء في سقم

رفقاً بمصر رجال القول إنكم ... مزقتم الشمل بالأحزاب والقلم

لو كان في الأرض رب والسماء بها ... رب لأصبح هذا الكون من عدم

حزب وحزب صحفت فغدت ... حزباً فمن لصلاح الأمر بالسلم[1].

---

[1] محمد مسعود جبران، سليمان الباروني: آثاره، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط2 2012، ص 86.

أحمد بك المريض

(1292- 1359 هـ / 1875-1940م)



أحمد بن علي بن محمد بن أحمد المريض، ينتمي لعشيرة أولاد امسلم (قبيلة العواسة) بترهونة ويرجع نسب العواسي إلى بني فزارة من بني غطفان، ولد بمدينة ترهونة سنة 1292هـ/ 1875م، متزوج وله من الأولاد اثنان الطاهر والمهدي، من عائلة ثرية كانت تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي في ترهونة، ولكن جميع أملاكهم صُودِرت إبان الاحتلال الإيطالي.

حفظ القرآن الكريم بمدينته، كما أتقن اللغة العربية بلاغة وضبطاً وتصرفاً في معانيها، وعرف بحسن الخط رسما وكتابة، وهو مثقف ثقافة دينية ودنيوية ويتحدث اللغة الإيطالية، ويتمتع بالحكمة وبعد النظر، وكان مثالاً حياً لحسن الأخلاق والتعامل مع الناس، ظل على سجيته مختلطا بأبناء شعبه يقاسمهم العيش ولا يقبل لأي كائن أن يزاول أي نوع من الضغط عليهم، لذلك كانت له مكانة احتماعية مقدسة في منطقة ترهونة لهذا أحبه الجميع.

لبى أحمد المريض نداء الواجب وأعلن النفير العام بين قبائله التي حرضـــها على الجهاد والمقاومة ضد الغزو الإيطالي سنة 1911م، وشارك بنفسه معهم في معارك عديدة كمعركة سيدي السائح، معركة فم ملغة، معركة وادي وايف، معركة الشقيقة المنسية التي تكبدت فيها القوات الإيطالية هزائم ثقيلة، وقتل فيها الكولونيل(بيليا).

يعد أحمد بك المريض أحد القادة السياسيين البارزين في حركة الجهاد، ربطته علاقة ممتازة بقيادات الجهاد الميدانيين فاســتطاعوا جعل ترهونة ومســلاته ثقل عســكري كبير، حيث قاد المجاهدين في عدة معارك (طريق الشط ـــ عين زارة ـــ بئر ترفاس) رفقة قائد مجاهدي تاجوراء علي تنتوش ولكنّ فارق التسليح حسم المعارك واحتلت إيطاليا طرابلس. وعندما أعلمه سليمان الباروني بحدوث نقص في المجاهدين والعتاد في جبهة القتال الغربية (العجيلات) ســـارع وبادر بتعضــــيد ثورة المقاومة في تلك المنطقة[1].

وبعد اجتماع قادة المجاهدين في جامع المجابرة بمدينة مســـلاتة 16 نو فمبر1918 تم الاتفاق على تأســـيس الجمهورية الطرابلســـية وتم التوافق على اختيار أحمد بك المريّض ليكون أحد الرؤسـاء الأربعة المؤســسين للجمهورية الجديدة، واختير ليكون رئيساً لمجلس شورى الجمهورية الطرابلسية سنة 1918 ـــــ1923 ولإجادته اللغة الإيطالية وكذلك فنون التفاوض، وفي فترة نضــاله الســياســي تولّى الرئاســة العامة لحزب الإصـــلاح الوطني 30 أيلول 1919م وأنشـئت جريدة اللواء الطرابلســي لتكون لسان حال الحزب.

[1]محمد القشاط، من أعلام الجهاد الليبي (بتصرف).

انتخب المريض – لدماثة خلقه ورزانة تفكيره – بالإجماع لتولي رئاســة مؤتمر غريان 1920م، ورئاســة هيئة الاصــلاح المركزية لإعادة توحيد الصــف وللتفاوض مع الإيطاليين ومطالبتهم بتطبيق نصــوص القانون الأســاسـي، فهو مفاوض صـعب لايلين ولا يهادن إلا إذا كان الموضـوع في صـالح وطنه ليبيا، وبعد انقسـام الصـف الداخلي واسـتشـهاد رمضـان السـويحلي قاوم المجاهد أحمد المريْض إلى النهاية رغم خيانة عدد كبير من القيادات المقاومة للاسـتعمار الإيطالي، وتسـليمهم لمناطقهم وضـغطهم عليه للاسـتسـلام، ولكنه اختار القتال حتى النهاية على خيانة بلده، واتُّبع في قتاله تكتيكاً يجهله الإيطاليين وهو الكر والفر في المعركة.

هاجر إلى المنفي بمصــر بعد احتلال ترهونة مع بعض عائلات المجاهدين بعد أن حكم عليه بالإعدام غِيابياً في ليبيا وشــارك بالعمل الوطني بالمنفى آخرها مؤتمر الإسـكندرية 1939م وعمل بالتجارة في منطقة الفيُّوم 1924م إلى أن توفي عام 1940م.

عبد النبي بلخير

(1297– 1349 هـ / 1880–1931م)



عبد النبي بلخير من مواليد 1880م، يعود أصله إلى قبيلة الصيعان في ورفله، جاء جده الأبعد إلى بني وليد ويدعى النجار، من قبيلة أولاد امحمد لحمة أولاد سيدي عبد المؤمن البكاي، وكان النجار أحد ثلاثة قاموا بالثورة ضد ابن تليس حاكم الحفصيّين لبني وليد، وهو النجار والقجدار وخمخم.

التحق عبد النبي بالزاوية القرآنية، ثم بالمدرسة الرشدية التي تخرج منها، وهو من الساسة المثقفين في حركة الجهاد الليبي، فهو أحد كبار زعماء الحركة الوطنية في الجهاد ضد الغزو الإيطالي، حيث ساهم في معارك الجهاد الأولى ١٩١١/١٩١٢م كما كانت له العديد من المواقف الوطنية النضالية المشرفة، بالرغم ما كتب عنه من اتخاده لمواقف لم تكن على وفاق مع مواقف بعض زعماء الجهاد والحركة الوطنية الآخرين، إلا أن دوره في الجهاد الليبي لاينكر، وزعامته ودهائه السياسي يحسب لهما العدو والصديق ألف حساب.

أســهم بشــكل كبير في العمل الجهادي وخاصــة بعد أن ألقت مناطق (بني وليد وترهونه وغريان ومصـراته وزليتن) السـلاح عند خروج الأتراك من ليبيا بعد معاهدة لوزان ١٩١٢م، غير أن هذه المعارك اســتؤنفت بعد معركة القرضــابية الشــهيرة 1٩١٥م، حيث حاصــر أهالي ورفله بقيادة عبد النبي بلخير، وســوف المحمودي الحامية الإيطالية ببني وليد وأرغموها على التســليم، واســتمر عبد النبي قائداً لبني وليد التي شاركت في معارك ١٩١٦-١٩١٨م.

كان عبد النبي أحد أبرز أعضــاء مجلس الجمهورية الطرابلســية التي تأســست عام 1918م، وهم: عبد النبي بالخير-أحمد المريض-ســليمان الباروني-رمضــان الســويحلي، إلا أن صــلح ســواني بنيادم الذي تم بين المجاهدين والإيطاليين عام ١٩١٩م لم يوافق عليه عبد النبي ولم يوقع عليه، وقد نشــب خلاف بينه وبين رمضــان الســويحلي – زعيم قبائل مصـراته – على أثر ذلك، مما أدى بالأخير إلى مهاجمة قبيلة ورفلة وقصــفها بالمدافع، ولكن تمت هزيمة هذا الجيش. وبعدها قام رجل له ثأر عند السويحلي الذي قتل أخاه بقتل السويحلي.

وعندما زحف الإيطاليون لاحتلال الوطن ١٩٢٢م خاض عبد النبي بلخير على رأس قبيلته بني وليد معركة بني وليد ١٩٢٣م تلك المنطقه التي اسماها غرســياني (الدردنيل) وبعدها هاجر عبد النبي إلى الجنوب حيث اشــترك مع أولاد ســيف النصر في حرب خليفة الزاوي في مرزوق.

وحينما ضـيق الإيطاليون الخناق على المجاهدين الليبين وحاصـروهم في العديد من المدن والمناطق وطاردوهم من مكان إلى آخر إلى أن أشرفت حركة المقاومة الليبية في طرابلس على الانتهاء في أواخر العشرينيات من القرن الماضي وتم احتلالهم (لفزان) بجنوب ليبيا في أخر شـهر من عام 1929م والتي كانت آخر معقل للمجاهدين، لم يجد زعماء المقاومة بداً من الانسـحاب بذويهم ورفاقهم والهجرة إلى بعض الدول المجاورة لليبيا مثل تونس، ومصر والجزائر.

هـاجر عبد النبي بلخير متجها إلى تونس بعد انتهاء المقاومه ١٩٣١م وانقطعت أخباره وقيل إنه مات عطشـاً في الصـحراء ضـمن أكثر من ٣٥٠ مواطناً ليبيا مهاجراً... منهم ٦٥ شـخصـاً من عائلته عليهم رحمة الله، وتحديداً في مكان من الصحراء يسمى وادي تيهاوت.

ومما يروى عن سبب فقده لأحدى عينيه، أنه كان معه قلة من رفاقه أثناء هروبه في الصـحراء من فلول الطغاة الغزاة وبعيد فقده لزعيمه إلا أن رفاقه أخذوا في الهروب منه واحداً تلو الأخر ظانين بعدم صواب رأيه في الطريق الصحيح إلى تونس، وكانوا يتسللون ليلاً هاربين.

وعن وفاته روي إنه في إحدى الليالي اسـتيقظ يريد تفقد معسـكره لكنه فوجئ بأن الجميع قد هرب باسـتثناء أهله والقليل جدا من رفاقه. وكانت هذه الحادثة صـدمة قاسـية عليه تأثر بها وانفعل لدرجة أنه ضـرب بيده على إحدى عينيه ففقأت

وخســـرها للأبد. وفي محاضـــرة بعنوان "مأســـاة قافلة عبد النبي بلخير" ألقاها عام 1990م الباحث الأسـتاذ علي الحسـنين بمركز جهاد الليبيين ما قوله على لسـان الباحث الإيطالي أنجيلو بيشى "وفي مطلع سنة 1930حينما كان غراتسياني قائد الحملة العسكرية في ليبيا في أوباري، نمى إليه أن المحلات المذكورة قد أوشكت على اجتياز الحدود الليبية الجزائرية مع العلم بأنها كانت تضـم أيضـا محلة عبد النبي التي كانت تشتمل على مأتى مسلح من مجاهدى ورفلة والتى بلغت موقعا إلى الشمال قليلا من غات[1].

ولما تأكد لدى القائد الإيطالى أن المجاهدين لم يعودوا قادرين على المقاومة وأن كل همهم كان منصــبا على الوصــول إلى الحدود الدولية الجزائرية ســالمين، حاول عبثا ملاحقتهم خصوصا بعد أن التقطت المحطات اللاسلكية التابعة لوحداته عن مراكز الحدود الفرنسية إشارات مفادها أن الطرابلسيين الفارين قد أخذوا يعبرون الحدود، مفوتين عليه بذلك فرصة الالتحام بهم ومقاتلتهم".

وقد أصــدر غراتســياني أوامره بأن تقوم الطائرات التى كانت تحت تصــرفه بإدراك أولئك الذين لم يبلغوا بعد الحدود ويقصـــفهم دون هوادة. وطوال يومي 13 و14 من فبراير 1930م تناوبت تلك الطائرات – بطلعات متواصـــلة – على ضـــرب خط الحدود بوابل من القنابل وطلقات المدافع الرشـــاشـــة. ومن المحتمل أن يكون عبـد النبى بالخير قـد تمكن يوم 12 فبراير من اجتيـاز الحـدود الجزائرية ومن حط

[1] مصطفى هويدي، المرجع السابق.

رحاله في واحة (جانيت) حيث سلم للسلطات العسكرية الفرنسية المرابطة بقلعة فورشاليه[1].

إلا أن المحصلة النهائية هي ضياع وهلاك عبد النبي سواء أكان مع بعض رفاقه، أم كان بمفرده وخادمه كما ذكر الشيخ المسلاتي، أم لوحده كما ذكر المرزوقى. والحقيقة يعلمها الله وحده.

[1] محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978.

المصادر والمراجع:

1. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم، بيروت، ط1 1971م.
2. ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ.
3. أبو القاسم الباروني، سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين، ط2، 1948.
4. أبو اليقظان إبراهيم، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، المطبعة العربية، الجزائر، 1959.
5. الترمذي سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة.
6. جلال العالم (عبد الودود يوسف الدمشقي)، قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله، الطبعة الثانية، 1974م.
7. جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الثانية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1983م.
8. الحسيني الحسيني معدّي، الملك محمد إدريس السنوسي: حياته وعصره، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
9. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط3 1389هـ.
10. دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا، حياته وعصره، ترجمة ليبي، الناشر محمد عبده بن غلبون.
11. رودولفو غراتسياني، نحو فزان، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، ليبيا، 1994م.
12. سالم نوح، مجلة الإنقاذ، تصدر عن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، العدد 29.
13. سليمان بن سعيد النفوسي، سليمان الباروني: أمة في رجل، تح: إبراهيم يوسف بازين، ط1 2014.

14. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1962م.
15. الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، الطبعة الثانية، دار المدار الإسـلامي، بيروت، 2004م.
16. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، قواعد في التعامل مع العلماء، دار الوراق، السعودية، الطبعة الأولى، 1994 م.
17. عبد الرحمن عزام، المذكرات السرية، تنسيق: جميل عارف، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1977م.
18. عبد العزيز سـليمان وعبد الحميد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.
19. عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1993م.
20. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991م.
21. عز الدين إسماعيل وآخرون، سليمان الباروني "المعلم المقاتل"، بيروت، دار العودة.
22. علي محمد محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، الطبعة الخامسة، دار المعرفة، بيروت، 2011م.
23. علي محمد محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي، دار البيارق، عمان، الطبعة الأولى، 1998م.
24. علي مصطفى المصراتي، سعدون البطل الشهيد، الطبعة 2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985م.
25. لوثروب ستودارد الأمريكي، حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، بيروت.

26. محمد المبروك المهدي، جغرافيا ليبيا البشرية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1980م.
27. محمد المرزوقي، عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978م.
28. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة بإستانبول، 1315هـ، المكتب الإسلامي، إستانبول ـ تركية.
29. محمد سعيد القشاط، جهاد الليبيين ضد فرنسة في الصحراء الكبرى، طبعة عام 1988 م.
30. محمد مسعود جبران، سليمان الباروني: آثاره، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط2 2012
31. محمد سعيد القشاط، خليفة بن عسكر: الثورة والاستسلام، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1980م.
32. محمد عبد القادر أبو فارس، النظام السياسي في الإسلام، دار الفرقان، عمان، ط2 ١٩٨٦م.
33. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد، 2005م.
34. محمد مسعود فشيكة، رمضان السويحلي، دار الفرجاني، طرابلس، 1974م.
35. محمد مصطفى بازمة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، الطبعة الثانية، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 1975م.
36. مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية، مكتبة الزحف الأخضر، مصراته، 2008م.
37. مصطفى هويدي، الجمهورية الطرابلسية، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 2000م.

38. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت. لبنان، 2003م.
39. نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2011م.
40. النسائي، سنن النسائي، تح: أحمد بن شعيب، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفهرس:

كتب صدرت للمؤلف:

1 . السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث.

2 . سيرة الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: شخصيته وعصره.

3 . سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شخصيته وعصره.

4 . سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: شخصيته وعصره.

5 . سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: شخصيته وعصره.

6 . سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب: شخصيته وعصره.

7 . الدولة العثمانية: عوامل النهوض والسقوط.

8 . فقه النصر والتمكين في القران الكريم.

9 . تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا.

10 . تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي.

11 . عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين.

12 . الوسطية في القران الكريم.

13 . الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار.

14 . معاوية بن أبي سفيان، شخصيته وعصره.

15 . عمر بن عبد العزيز، شخصيته وعصره.

16 . خلافة عبد الله بن الزبير.

17 . عصر الدولة الزنكية.

18 . عماد الدين زنكي.

19 . نور الدين زنكي.

20 . دولة السلاجقة.

21 . الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد.

22 . الشيخ عبد القادر الجيلاني.

23 . الشيخ عمر المختار.

24 . عبد الملك بن مروان وبنوه.

25 . فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة.

26 . حقيقة الخلاف بين الصحابة.

27 . وسطية القران في العقائد.

28 . فتنة مقتل عثمان.

29 . السلطان عبد الحميد الثاني.

30 . دولة المرابطين.

31 . دولة الموحدين.

32 . عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج.

33 . الدولة الفاطمية.

34 . حركة الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي.

35 . صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير البيت المقدس.

36 . استراتيجية شاملة لمناصرة الرسول (ص)، دروس مستفادة من الحروب الصليبية.

37 . الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء.

38 . الحملات الصليبية (الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) والأيوبيون بعد صلاح الدين.

39 . المشروع المغولي عوامل الانتشار وتداعيات الانكسار.

40 . سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك.

41 . الشورى في الإسلام.

42 . الإيمان بالله جل جلاله.

43 . الإيمان باليوم الآخر.

44 . الإيمان بالقدر.

45 . الإيمان بالرسل والرسالات.

46 . الإيمان بالملائكة.

47 . الإيمان بالقران والكتب السماوية.

48 . السلطان محمد الفاتح.

49 . المعجزة الخالدة.

50 . الدولة الحديثة المسلمة، دعائمها ووظائفها.

51 . البرلمان في الدولة الحديثة المسلمة.

52 . التداول على السلطة التنفيذية.

53 . الشورى فريضة إسلامية.

54 . الحريات من القران الكريم، حرية التفكير، وحرية التعبير، والاعتقاد والحريات الشخصية.

55 . العدالة والمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية.

56 . المواطنة والوطن في الدولة الحديثة.

57 . العدل في التصور الإسلامي.

59 . الأمير عبد القادر الجزائري.

60 . كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، 4 أجزاء.

61 . سُنة الله في الأخذ بالأسباب.

63. أعلام التصوف السُني "ثمانية أجزاء".

64. الإباضية: مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج.



مفكر ومؤرخ وفقيه

- ولد في مدينة بنغازي بليبيا عام 1383 هـ/ 1963م

- نال درجة الإجازة العالمية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة عام 1993م، وبالترتيب الأول.

- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية عام 1996م.

- نال درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بأطروحته فقه التمكين في القرآن الكريم من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام 1999م.

- اشتهر بمؤلفاته واهتماماته في علوم القرآن الكريم والفقه والتاريخ والفكر الإسلامي.

- زادت مؤلفات الدكتور الصلابي عن ستين مؤلفًا أبرزها:

- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث
- سير الخلفاء الراشدين
- الدولة الحديثة المسلمة
- الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط
- فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح
- وسطية القرآن الكريم في العقائد.
- صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي.
- تاريخ كفاح الشعب الجزائري
- العدالة والمصالحة الوطنية
- أعلام التصوف السُني
- وآخر مؤلفاته "الإباضية. مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج".


د. علي الصلابي
www.alsallabi.com